مقدمة

إنَّ الحمدَ لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله مِن شرور أنفسنا، ومِن سيئات أعمالنا، مَن يهدِه الله فلا مُضل له، ومَن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١]، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[الأحزاب:٧٠ - ٧١].

أما بعد:

فهذا بحث بَيَّنت فيه مفهوم الأخوة في الله وفضلها وثمار التآخي والتحابب في الله،وشروط هذا التآخي ، والأسباب المعينة على زيادة أواصر المحبة ،وصفات المتحابين والمتآخين في الله ،وحقوق هذه الأخوة ومتطلباتها،وغير ذلك مما له تعلق بهذا الموضوع، وذكرت الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة المؤيدة لذلك ، وجمعت فيه جملة من الآثار التي يستأنس بها وتعلو بها الهمم من أقوال السلف الصالح إذ لهم السبق في ذلك:

أولئكَ آبائي فَجِئْنِي بمثلهمْ... إذا جَمَعَتْنَا يا جَريرُ المجامعُ.

وقد أسميته:(القول المستطاب في صفات وحقوق الإخوان والأصحاب)

وأسأل الله تعالى أن ينفع بما جمعته فيه ،وأن يبارك فيه ، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل.وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

بقلم

السيد مختار العصري

((مفهوم الصُّحْبة والصَّداقة والخلَّة و الأخوة))

Ø معنى الصُّحبة والصاحب :

- صَحِبَ وصاحَبَ :أي رافَقَ

وَيُقَال فِي الدُّعَاء: صَحِبك الله: أي حَفِظَك ورافَقَتْكَ عنايتُه

- والصُّحْبة:الرُّفقَة.

- و(اصْطَحَب) فلَانًا: أي اتَّخذهُ صاحبًا ،وَيُقَال: اصطحب الْقَوْم: صَحِبَ بَعضهم بَعْضًا...

- والصَّاحب: المُرَافِق.وفي القرآن الكريم{ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا}[التوبة:٤٠]

- ويطلق (الصَّاحب) أيضًا على مالك الشيء ،و القائم عليه، فيقال: صاحب الدار،وفي التنزيل الْعَزِيز:{ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً }[المدثر:٣١]

وَيُطلق على مَن اعتنق مذهبًا أَو رَأيًا فَيُقَال : أَصْحَاب أبي حنيفَة وَأَصْحَاب الشَّافِعِي...

وَيَقُولُونَ في النداء (يَا صَاح): أي يَا صَاحِبي[1]

- و(الصَّاحِبة) : تطلق على الزَّوْجَة، وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز { وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا }[الجن: (٣)]

- و(الصَّحَابِيّ) :مَنْ لَقِي النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم مُؤمنًا بِهِ، وَمَات على الْإِسْلَام ، (ج) صَحابة [2].

قَالَ اللَّيْث: (الصَّحْبُ) جمع (الصَّاحب).قال: وَيجمع (الصاحِبُ) أَيْضاً (صُحْباناً وصُحْبَةً وصِحَاباً وصَحَابةً)[3].

---

١ - قال الرازي في مختار الصحاح (ص ١٧٣): وَلَا يَجُوزُ تَرْخِيمُ الْمُضَافِ إِلَّا فِي هَذَا وَحْدَه؛ لِأَنَّهُ سُمِعَ مِنَ الْعَرَبِ مُرَخَّمًا.

٢ - أنظر في ذلك:المعجم الوسيط (٥٠٧/١) و مختار الصحاح (ص ١٧٣)

٣ - تهذيب اللغة (١٥٣/٤) لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي

والصَّحْب والصِّحاب وَالْأَصْحَاب وَالصَّحَابَة وَاحِدٌ، فَإِذا قَالُوا صحابة: فهم الْأَصْحَاب. وَإِذا قَالُوا صحابة: فهم الْقَوْم الَّذين يصحبونه. وَرُبمَا كَانَت الصَّحَابَة مصدرا يَقُولُونَ: فلَان حسن الصَّحَابَة أَي الصُّحْبَة [1].

*****

Ø معنى الصَّداقة والصديق:

§ الصَّدَاقة: محبَّة صَادِقَة لَا يشوبها غَرَض، يُرِيد لَهُ مَا يُريدهُ لنَفسِهِ، ويؤثره على نَفسه فِي الْخيرَات[2].

و(الصَّدَاقة): مصدر الصَّديق، مشتقة من الصِّدق في النُّصح والوُدِّ[3] .

وفي مختار الصحاح:(الصَّدَاقَةُ) وَ (الْمُصَادَقَةُ): الْمُخَالَّةُ[4].

وفي المعجم الوسيط: (الصَّداقةُ) : علاقَة مَوَدَّة ومحبة بَين الأصدقاء.

(الصِّدِّيقُ): الدَّائِمُ التَّصْدِيق والمبالغُ فِي الصِّدْق، وَالَّذِي يصدق قَوْله بِالْعَمَلِ، وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا }[سورة مريم:٤١]

ولقبُ أبي بكر رَضِي الله عَنهُ.

(الصِّدْق): مُطَابقَة الْكَلَام للْوَاقِع بِحَسب اعْتِقَاد الْمُتَكَلّم[5] ، والصلابة والشِّدة ،وَيُقَال: رجل صدق وَامْرَأَة صدق، وَالْأَمر الصَّالح لَا شية فِيهِ من نقص أَو كذب، وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز { وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ }[الإسراء: ٨٠]

وَ قال الرازي في مختار الصحاح (ص ١٧٣): الصَّحَابَةُ- بالْفَتْح- (الْأَصْحَابُ) وَهِيَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ. قُلْتُ: لَمْ يُجْمَعْ فَاعِلٌ عَلَى فَعَالَةٍ إِلَّا هَذَا الْحَرْفُ فَقَطْ ... وَجَمْعُ الْأَصْحَابِ (أَصَاحِيبُ).. وَ (أَصْحَبَهُ) الشَّيْءَ جَعَلَهُ لَهُ صَاحِبًا. وَاسْتَصْحَبَهُ الْكِتَابَ وَغَيْرَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ لَاءَمَ شَيْئًا فَقَدِ اسْتَصْحَبَهُ. أهـ

١ - جمهرة اللغة (١/ ٢٨٠)

٢ - معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم للسيوطي (ص: ٢٠٨ رقم ١٧٤٧)

٣ - شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني (٦/ ٣٦٩٦)

٤ - مختار الصحاح (١/ ١٧٤)

٥ - الصدق :نقيض الكذب ، ورجل صدق:نقيض رجل سوء. انظر: المحكم والمحيط الأعظم (٦/ ١٨٩) لابن سيده.

(الصَّديق): الصَّاحبُ الصَّادِقُ الوُّد. (ج) أَصْدقاء وصُدقاء[1]، وَقد يسْتَعْمل للْوَاحِد وَالْجمع والمؤنث، فَيُقَال: هُوَ صديق ،وهم صديق، وَهِي صديق، وَهن صديق ، وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز { أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ }[النور:٦١] وَيُقَال أَيْضا للواحدة: صَديقَة. أهـ[2].

*****

Ø معنى الخلة والخليل:

§ الْخُلَّة : الصَّدَاقة والمَحَبَّة الَّتِي تَخَلَّلَتِ القَلْب فَصَارَتْ خِلَالَهُ: أَيْ فِي بَاطِنِهِ[3].

وقال ابن القيم: الخُلَّة هِيَ كَمَال الْمحبَّة.أهـ[4]

وَفي المصباح المنير: الْخَلِيلُ :الصَّدِيقُ ، وَالْجَمْعُ أَخِلَّاءُ،

وَالْخَلَّةُ – بِالْفَتْحِ -: الْفَقْرُ وَالْحَاجَةُ .

وَالْخَلَّةُ :مِثْلُ: الْخَصْلَةِ ،وَزْنًا وَمَعْنًى، وَالْجَمْعُ خِلَالٌ

وَالْخَلَلُ - بِفَتْحَتَيْنِ - :الْفُرْجَةُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ ، وَالْجَمْعُ :خِلَالٌ، مِثْلُ: جَبَلٍ وَجِبَالٍ[5].

---

١ - وتُجمع أيضًا على : صُدْقان وأصادِق.أنظر: المخصص (٣/ ٤٢٧)

٢ - المعجم الوسيط(١/ ٥١١) .

٣ - النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢/ ٧٢)

٤ - مدارج السالكين لابن القيم (٣/ ٢٨) . و الراجح من أقوال العلماء : أن الخلة أرفع من المحبة ، لأن المحبة ثبتت لغير النبي صلى الله عليه وسلم من عموم المؤمنين كما في قول الله تعالى:{ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ}[البقرة: (٢٢٢)]، لكن الخلة لم تكن إلا لاثنين فقط هما: إبراهيم عليه السلام كما في قول الله تعالى{ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا}[النساء: (١٢٥)] ومحمد صلى الله عليه وسلم كما في الأحاديث الصحيحة منها ما رواه مسلم(٥٣٢)(٢٣) عن جندب رضي الله عنه قالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبْلَ أنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ، وَهُوَ يَقُولُ «إنِّي أبْرَأُ إلَى اللهِ أنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ، فإنَّ اللهِ تَعَالَى قدِ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا، كَمَا اتَّخَذَ إبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، ولَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أبَا بَكْرٍ خَلِيلًا"

قال النووي : قَالَ الْقَاضِي: وَجَاءَ فِي أَحَادِيثَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَلَا وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ، فَاخْتَلَفَ الْمُتَكَلِّمُونَ: هَلِ الْمَحَبَّةُ أَرْفَعُ مِنَ الْخُلَّةِ ، أَمِ الْخُلَّةُ أَرْفَعُ، أَمْ هُمَا سَوَاءٌ .فَقَالَتْ طَائِفَةٌ: هُمَا بِمَعْنًى، فَلَا يَكُونُ الْحَبِيبُ إِلَّا خَلِيلًا وَلَا يَكُونُ الْخَلِيلُ إِلَّا حَبِيبًا،

وَقِيلَ: الْحَبِيبُ أَرْفَعُ لِأَنَّهَا صِفَةُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقِيلَ: الْخَلِيلُ أَرْفَعُ وَقَدْ ثَبَتَتْ خُلَّةُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلَّهِ تَعَالَى بِهَذَا الْحَدِيثِ وَنَفَى أَنْ يَكُونَ لَهُ خَلِيلٌ غَيْرُهُ، وَأَثْبَتَ مَحَبَّتَهُ لِخَدِيجَةَ وَعَائِشَةَ وَأَبِيهَا وَأُسَامَةَ وَأَبِيهِ وَفَاطِمَةَ وَابْنَيْهَا وَغَيْرِهِمْ أهـ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (١٥/ ١٥١)

٥ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير(١/١٨٠) لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي

- وفِي شرح حدِيث (لَو كنت متخذا خَلِيلًا لاتخذت أَبَا بكر خَلِيلًا)[1] قَالَ أَبُو سُلَيْمَان الْخطابِيّ :الْخَلِيل من تخَلّل الْمَوَدَّة الْقلب وتمكُّنها مِنْهُ ، وَالْمَقْصُود من الحَدِيث: أَن الْخلَّة تلْزم فضل مُرَاعَاة للخليل وَقيام بِحقِّهِ واشتغال الْقلب بأَمْره ، فَأخْبر صلى الله عليه وسلم أَنه لَيْسَ عِنْدِي فضلٌ - مَعَ خلة الْخَالِق- لِلْخلقِ لاشتغال قلبِي بمحبته فَلَا أتخذه ميلًا إِلَى غَيره[2].

وقال ابن القيم: والخُلَّة تتضمن أن يكون قلبُه - أي قلب ابراهيم عليه السلام- كله متعلقًا بربه، ليس فيه شعبة لغيره. فلما سأله الولد، وهبه إسماعيل. فتعلق به شعبة من قلبه. فأراد خليله سبحانه أن تكون تلك الشعبة له، ليست لغيره من الخَلق. فامتحنه بذبح ولده، فلما أقدم على الامتثال خلصت له تلك الخلة، وتمحضت لله وحده،فنسخ الأمر بالذبح، لحصول المقصود وهو العزم، وتوطين النفس على الامتثال.أهـ[3]

---

١ - متفق عليه عن أبي سعيد الخدري :رواه البخاري(٣٦٥٤و ٣٩٠٤) ومسلم (٢٣٨٢)(٢).
قال النووي في شرحه على صحيح مسلم (١٥/ ١٥١): قالَ الْقاضِي: قِيلَ أَصْلُ الْخُلَّةِ: الافتقار وَالِانْقِطاعُ ، فَخَلِيلُ اللَّهِ: الْمُنْقَطِعُ إِلَيْهِ، وَقِيلَ: لِقَصْرِهِ حَاجَتَهُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى. وَقِيلَ: الْخُلَّةُ: الِاخْتِصَاصُ ،وَقِيلَ : الِاصْطِفَاءُ ، وَسُمِّيَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلًا لِأَنَّهُ وَالَى فِي اللَّهِ تَعَالَى وَعَادَى فِيهِ وَقِيلَ سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ تَخَلَّقَ بِخِلَالِ حَسَنَةٍ وَأَخْلَاقٍ كَرِيمَةٍ وَخُلَّةُ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ نَصْرُهُ وَجَعْلُهُ إِمَامًا لمن بعده وقال ابن فُورَكَ: الْخُلَّةُ صَفَاءُ الْمَوَدَّةِ بِتَخَلُّلِ الْأَسْرَارِ. وَقِيلَ : أَصْلُهَا الْمَحَبَّةُ وَمَعْنَاهُ الْإِسْعَافُ وَالْإِلْطَافُ ، وَقِيلَ: الْخَلِيلُ مَنْ لَا يَتَّسِعُ قَلْبُهُ لِغَيْرِ خَلِيلِهِ.وَمَعْنَى الْحَدِيثِ: أَنَّ حُبَّ اللَّهِ تَعَالَى لَمْ يُبْقِ فِي قَلْبِهِ مَوْضِعًا لِغَيْرِهِ . أهـ
٢ - انظر كشف المشكل من حديث الصحيحين لأبي الفرج ابن الجوزي(١/ ٣٣٩ ح رقم ٢٨٣)
٣ - إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم (٢/ ٣٥٦)
((فائدة)) : قال العسكري : (الْفرق بَين الْخلَّة والصَّداقة) :
أَن الصداقَة اتِّفَاق الضمائر على الْمَوَدَّة فَإِذا أضمر كل وَاحِد من الرجلَيْن مَوَدَّة صَاحِبَة فصَارَ باطنة فِيهَا كظاهرة سُمِّيا صديقين، وَلِهَذَا لا يُقَال الله صديق الْمُؤمن، كَمَا أَنه وليه ، والخلة الِاخْتِصَاص بالتكريم وَلِهَذَا قيل إِبْرَاهِيم خَلِيل الله لاخْتِصَاص الله إِيَّاه بالرسالة وفيهَا تكريم لَهُ ،وَلَا يجوز أَن يُقَال الله خَلِيل إِبْرَاهِيم ، لِأَن إِبْرَاهِيم لَا يجوز أَن يخص الله بتكريم، وَقَالَ أَبُو عَليّ رَحمَه الله تَعَالَى: يُقَال لِلْمُؤمن إِنَّه خَلِيل الله .وَقَالَ عَليّ بن عِيسَى لَا يُقَال إِلَّا لنَبِيّ لأَن الله عز وَجل يختصه بوحيه وَلَا يخْتَص بِهِ غَيره.أهـ من كتابه (الفروق اللغوية)(ص:٢٨٥)

*****

Ø معنى:الأخ والإخوة والإخوان:

في المعجم الوسيط:

(الْأَخُ): مَن جَمَعَكَ وإيَّاه صلبٌ أَو بطنٌ أَو هما مَعًا.

وَمِن الرَّضَاع : من يُشَارك فِي الرضَاعَة .

وَالصديق .

وَفِي الْمثل : (إِن أَخَاك من آساك) و (ربَّ أَخ لَك لم تلده أمك) و (مكره أَخَاك لَا بَطل) ...

وأخو الشَّيْء: صَاحبُه وملازمُه، يُقَال : هُوَ أَخُو أسفار كَثِيرة .

وأخو الْقَبِيلَة: أحد رجالها .

(ج) آخاء وإخْوَان وإخْوَة .

وَيُقَال: إخْوَانُ الودادِ أقربُ من إخْوَة الولاد.أهـ[1]

قال أَبُو زيد:الأخُ : الصّديقُ.وَحكى فِي جمعه إخْوَان وأُخوان وَهِي الأُخوّة والإخاء. أهـ[2]

وقد ذكر الله تعالى الإخوة في الولادة -النَّسَب - بلفظ (إخوة) وبلفظ(إخوان) كما في قوله تعالى-في المواريث-{فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ}[النساء:١١]و قوله تعالى{أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ } [النور:٦١]

وذكر الله تعالى في القرآن كلا اللفظين (إخوة)و(إخوان) لغير النسب ،أي للأصدقاء،وذلك كما في قوله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} [الحُجرَات: ١٠]وقوله:{ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا}[آل عمران:١٠٣]

قال الأزهري:

١ - المعجم الوسيط (٩/١)

٢ - ذكره ابن سيده في كتابه المخصص(٣/ ٤٢٨)

(الإخْوَةُ) و (الإخْوَانُ): يكونونَ إخْوَةً لأبٍ، وإِخْوَةً للصَّفَاءِ.
وَقَالَ أَبُو حَاتِم: قَالَ أهل البَصْرةِ أَجْمَعُونَ: ((الإخْوَةُ)) : فِي النَّسبِ، و ((الإخْوَانُ)) : فِي الصداقةِ.تَقول: قَالَ رَجلٌ من إخْوَانِي وأَصدقائي.
فإِذَا كَانَ أَخَاهُ فِي النَّسَبِ، قَالُوا: إخْوَتِي.
قَالَ أَبُو حَاتِم: وَهَذَا خَطَأ وتخليطٌ.يُقَال للأصدقاءِ وَغير الأصدقاءِ: إخْوَةٌ وإخْوَانٌ،قَالَ الله عزَّ وجلَّ: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} [الحُجرَات: ١٠] وَلم يَعْنِ النّسَب.أهـ[١]
وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ (الْإِخْوَانُ) فِي الْأَصْدِقَاءِ وَ (الْإِخْوَةُ) فِي الْوِلَادَةِ[٢]
قال ابن فارس:
تأَخَّيْتُ الشيء: مثل تحرَّيْتُه.
قال بعض أهل العلم: سُمِّي الأخَوَان لتأخّي كل واحدٍ منهما ما يتأخَّاه الآخر.أهـ[٣]
والإخاءُ (والمؤاخاة): ما يكون بين الأَخَوَين[٤]
آخى فلَانًا : اتَّخذهُ أَخًا.. و(تآخيا): صَارا كالأَخَوين [٥] .
والتَّآخي: اتَّخاذُ الأخَوانِ بينهما إخاءً وأُخُوَّةً.[٦]

****

((فائدة)):كل من (الخلة ،والصحبة، والأخوة) درجتان :عامة وخاصة.
قال ابن قتيبة:
الْخُلَّةَ بِمَعْنَى الصَّدَاقَةِ وَالْمُصَافَاةِ، وَهِيَ دَرَجَتَانِ، إِحْدَاهُمَا أَلْطَفُ مِنَ الْأُخْرَى.
كَمَا أَنَّ الصُّحْبَةَ دَرَجَتَانِ، إِحْدَاهُمَا أَلْطَفُ مِنَ الْأُخْرَى.

١ - كتاب(تهذيب اللغة) (٧/ ٢٥٤) لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي
٢ - مختار الصحاح(١٤/١)
٣ - مجمل اللغة لابن فارس(٨٩/١) والمعني: سُمِّي الأخَوَان لتحري كل واحدٍ منهما ما يتحراه أخوه.
٤ - انظر:مجمل اللغة لابن فارس(٩٠/١)
٥ - المعجم الوسيط (٩/١)
٦ - كتاب العين (٣٢٠/٤) للخليل بن أحمد الفراهيدي

أَلَّا تَرَى أَنَّ الْقَائِلَ: أَبُو بَكْرٍ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَا يُرِيدُ بِهَذَا الْقَوْلِ مَعْنَى صُحْبَةِ أَصْحَابِهِ لَهُ، لِأَنَّهُمْ جَمِيعًا صَحَابَةٌ، فَأَيَّةُ فَضِيلَةٍ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذَا الْقَوْلِ؟. وَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنَّهُ أَخَصُّ النَّاسِ بِهِ.

وَكَذَلِكَ الْأُخُوَّةُ الَّتِي جَعَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ[1]، هِيَ أَلْطَفُ مِنَ الْأُخُوَّةِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} [الحُجرَات: ١٠]

وَهَكَذَا الْخُلَّةُ:فَمِنَ الْخُلَّةِ الَّتِي هِيَ أَخَصُّ، قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: {وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا}.وَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا[2]".يُرِيدُ لَاتَّخَذْتُهُ خَلِيلًا، كَمَا اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا.

وَأَمَّا الْخُلَّةُ الَّتِي تَعُمُّ، فَهِيَ الْخُلَّةُ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: {الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ}[الزخرف:٦٧] أهـ[3]

*****

((مفهوم الأخوة في الله))

- الأخوة في الله: علاقة منشؤها الرضا عن دِينِ الشخص وخُلقه وتقتضي المحبة والإنصاف، وتبادل النصح. ونَسَبُ الإيمان من أعظم الأنساب، وهذا النسب يقتضي وفاء ومحبة وشفقة وملاطفة، وتعاونًا في الخير مع صفاء القلب، والنصيحة في كل حال، فقد قال الله تعالى في القرآن الكريم:{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ }[سورة الحجرات: آية (١٠)]

١ - كالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار
٢ - رواه البخاري (٣٦٥٨)و(٦٧٣٨) ،وسبق بعض رواياته.
٣ - تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة الدينوري (ص: ٩٢) الناشر: المكتب الاسلامي - مؤسسة الإشراق

قال الإمام الألوسي رحمه الله في تفسيره: (... وإطلاق الأخوة على المؤمنين من باب التشبيه البليغ، وشبهوا بالإخوة من حيث انتسابهم إلى أصل واحد وهو الإيمان الموجب للحياة الأبدية. وجوز أن يكون هناك استعارة وتشبه المشاركة في الإيمان بالمشاركة في أصل التوالد لأن كلا منهما أصل للبقاء: إذ التوالد منشأ الحياة والإيمان منشأ البقاء الأبدي في الجنان، والفاء في قوله تعالى: "فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ " للإيذان بأن الأخوة الدينية موجبة للإصلاح، ووضع الظاهر موضع الضمير مضافًا للمأمورين للمبالغة في تأكيد وجوب الإصلاح والتحضيض عليه.) أهـ[1]

والأخوة في الله : هي منحة قدسية ،وإشراقة ربانية، ونعمة إلهية يقذفها الله في قلوب المخلصين من عباده، والأصفياء من أوليائه والأتقياء من خلقه .قال تعالى:{ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}[سورة الأنفال:آية (٦٣)]

وقال تعالى: { وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا}[سورة آل عمران: آية (١٠٣)]

وعن فُضَيْل بْن غَزْوَانَ، قَالَ: لَقِيتُ أَبَا إِسْحَاقَ بَعْدَمَا ذَهَبَ بَصَرُهُ، فَقُلْتُ لَهُ: أَتَعْرِفُنِي؟ فَقَالَ: إِنِّي لَأَعْرِفُكَ وَأُحِبُّكَ، ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ- هو ابن مسعود- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: " نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ {لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ} [الأنفال: (٦٣)] "[2]

والأخوة في الله جامعة الإيمان كما قال تعالى: { فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ }[التوبة:آية (١١)]

١ - تفسير روح المعاني للألوسي (٣٠٣/١٣)

٢ - رواه الحاكم (٢/ ٣٥٩ حديث رقم ٣٢٦٩ – ت عبد القادر عطا) وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ "ووافقه الذهبي. ورواه النسائي في الكبرى(ح رقم ١١١٤٦) والبزار في مسنده البحر الزخار(ح٢٠٧٧) وابن أبي الدنيا في الإخوان (ح رقم ١٤)

والأخوة في الله أيضا هي قوة إيمانية نفسية تورث الشعور العميق بالعاطفة ، والمحبة والاحترام والثقة المتبادلة مع كل من تربطه وإياه أواصر العقيدة الإسلامية ووشائج الإيمان والتقوى .. فهذا الشعور الأخوي الصادق يولد في نفس المؤمن أصدق العواطف النبيلة وأخلص الأحاسيس الصادقة في اتخاذ مواقف إيجابية: من التعاون والإيثار والرحمة والعفو والتنفيس وقت الشدة، والتكافل عند العجز .

وفي اتخاذ مواقف سلبية : من الابتعاد عن كل ما يضر بالناس في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم وكرامتهم الإنسانية .

لذا يجب أن تكون هذه الأخوة خالصة من شوائب النفس والهوى، فمن يتذكر أنه أخ في الله عند حاجته لي، وينسى ذلك عند حاجتي أنا إليه، فهو بالطبع لم يشُمّ رائحة الأخوة ولم يعرفها، وهؤلاء هم من يسيئون في كل يوم إلى الأخوة في الله، وهمهم الانتفاع بالمال أو الجاه أو مجرد الاستئناس بالمشاهدة والمجاورة.

ومن أُعجِب بشخص لهيئته فقط، كإعجابه بصفاته الجسدية من طول أو جمال أو حركات، أو لمجرد التوافق النفسي والمزاجي بينهم فهذه ليست أخوة في الله، بقدر ما هي حاجة مستقرة في قلب من يشعر بهذا الشعور، ليس لها علاقة بالمقاييس الربانية للأخوة. والتي نحاول أن نضع أيدينا عليها من خلال التعرف على حقوق الأخوة والصحبة، وقياس مدى التزامنا بها.

وبالجملة:فالأخوة في الله لحمة كلحمة النسب وعقد بين المتآخين -كعقد القرابة- يقوم على التعاون في الدين والدنيا، وله حقوق وواجبات متبادلة ينبغي الوفاء بها.

((الترغيب في اتخاذ الْإِخْوَانِ وَالْحَثِّ عَلَى تكثيرهم))

قال تعالى:{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}[الحجرات: آية١٠]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " كُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، لَا تَعَادَوْا، وَلَا تَبَاغَضُوا، سَدِّدُوا، وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا "[1]

- وقَالَ عَيَّاشُ بْنُ مُطَرِّفٍ الْكَلَاعِيُّ: «لَا حَيَاةَ لِمَنْ لَا إِخْوَانَ لَهُ »[2]
- وقالت العرب: المرء قليلٌ بنفسه كثيرٌ بإخوانه [3] .

---

١ - رواه أحمد(١٥/ ٤٧٥ رقم ٩٧٦٣ -ت الأرنؤوط - ط الرسالة) وقال الأرنؤوط:إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة، فمن رجال مسلم.

٢ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ٣٦)

٣ - وقد ورد في الحديث «الْمَرْءُ كَثِيرٌ بأَخِيهِ» ولكنه لا يثبت عن رسول الله من جميع طرقه ، منها : ما جاء عن أبي هريرة في المنتخب من مسند عبد بن حميد(١٤٤٥) [وقال محققه الشيخ مصطفى العدوي: إسناده ضعيف:لجهالة عبد الرحمن فلا أدري من هو، وانظر البيهقي في "شعب الإيمان" والحاكم في "المستدرك"].

ومنها ما جاء عن أنس رواه أبو الشيخ الأصبهاني في الأمثال (ص: ٨٤ برقم ٤٦) وهو في مسند الشهاب للقضاعي(رقم ١٨٦)

ومنها ما جاء عن سهل بن سعد الساعدي رواه ابن أبي الدنيا في الإخوان(ح رقم ٢٤)

ومنها ما جاء عن عبد الله بن جعفر رواه ابن سعد في الطبقات وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (حديث رقم: ١٧٧٧) وقال السخاوي في المقاصد الحسنة(ح رقم ١٠١٠) حَدِيث: الْمَرْءُ كَثِيرٌ بأَخِيهِ، قاله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين عزى بجعفر بن أبي طالب، إذ قتل في غزوة مؤتة كما في دلائل النبوة وغيرها، وأخرجه الديلمي والقضاعي من حديث سليمان بن عمرو النخعي عن إسحاق بن عبد اللَّه بن أبي طلحة عن أنس مرفوعا به، وهو عند العسكري أيضا في حديث من حديث سليمان (النخعي) المذكور ولكن قال عن أبي حازم عن سهل بن سعد مرفوعا، وزاد فيه يقول: يكسوه ويحمله ويرفده،

وقال: أراد أن الرجل وإن كان قليلا في نفسه منفردا فإنه يكثر بأخيه إذا ظافره على الأمر وساعده عليه، فكأنه كان قليلا في حين انفراده كثيرا باجتماعه مع أخيه وهو مثل قوله: الاثنان فما فوقهما جماعة.

قلت: وقد روي عن سهل بن سعد من طريق آخر غير طريق سليمان النخعي ، رواه أبو الشيخ الأصبهاني في [جزء ما رواه الزبير عن غير جابر(ص: ٦٤رقم٢٣)] :من طريق سَهْل بْن عَامِرٍ الْبَجَلِيِّ عن مَيْمُونُ بْنُ عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «النَّاسُ سَوَاسِيَةٌ كَأَسْنَانِ الْمِشْطِ وَإِنَّمَا يَتَفَاضَلُونَ بِالْعَافِيَةِ ، وَالْمَرْءُ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ ، وَلَا خَيْرَ فِي صُحْبَةِ مَنْ لَا يَرَى لَكَ مِنَ الْحَقِّ مِثْلَ مَا تَرَى لَهُ».و سهل بن عامر البجلي كذبه أبو حاتم.وقال البخاري: منكر الحديث.انظر ترجمته في الميزان (برقم ٣٥٨٣) و قال السلمي: سئل الدَّارَقُطْنِيّ عن عاصم بن عامر، فقال: هم ثلاثة إخوة عاصم، وسهل، وإسماعيل، بنو عامر،أهـ

وقال الألباني في السلسلة الضعيفة(ح ١٨٩٥) :رواه القضاعي (٢ / ٨ / ١) عن المسيب بن واضح قال: أخبرنا سليمان بن عمرو النخعي عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك

- وعَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: " قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ لَا تَعْدُ بَعْدَ تَقْوَى اللَّهِ مِنْ أَنْ تَتَّخِذَ صَاحِبًا صَالِحًا "[1]
- وعَنْ أَبِي حُصَيْنٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَوَدَّةَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ فَتَشَبَّثُوا بِهَا»[2]
- عَنْ عُثْمَانَ بْنِ زَائِدَةَ قَالَ: كَتَبَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ مَعَ رَجُلٍ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ: " أَمَّا بَعْدُ فَإِذَا قَدِمَ عَلَيْكَ أَخٌ لَكَ مُوَافِقٌ فَلْيَكُنْ مِنْكَ مَكَانَ سَمْعِكَ وَبَصَرِكَ فَإِنَّ الْأَخَ الْمُوَافِقَ أَفْضَلُ مِنَ الْوَلَدِ الْمُخَالِفِ، أَلَا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِنُوحٍ فِي شَأْنِ ابْنِهِ {إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ} [هود: ٤٦] يَقُولُ: لَيْسَ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِكَ فَانْظُرْ إِلَى هَذَا وَأَشْبَاهِهِ فَاجْعَلْهُمْ كُنُوزَكَ وَذَخَائِرَكَ وَأَصْحَابَكَ فِي سَفَرِكَ وَحَضَرِكَ فَإِنَّكَ إِنْ تُقَرِّبْهُمْ تَقَرَّبُوا مِنْكَ وَإِنْ تُبَاعِدْهُمْ يَسْتَغْنُوا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالسَّلَامُ "[3]
- وعن يونس بن عبد الأعلى قال: قال لي الشافعيُّ :يا يونس إذا كان لك صديقٌ فشدَّ يَدَيْك به، فإن اتخاذ الصديق صعبٌ ، ومفارقته سهل[4].

مرفوعا. قلت:: وهذا سند موضوع، المسيب ضعيف، وشيخه النخعي كذبه غير واحد، وجزم ابن عدي بأنه وضع على إسحاق هذا حديثا آخر سيأتي بلفظ: " الناس كأسنان المشط ".
والحديث عزاه السيوطي في " الجامع " لابن أبي الدنيا في " الإخوان " عن سهل بن سعد. وسكت المناوي عن إسناده، وقال: " ورواه الديلمي والقضاعي عن أنس . قال شارحه المعامري: وهو غريب ". ثم وقفت على إسناد حديث سهل عند أبي بكر الشيروي في " العوالي الصحاح " (٢١١ / ٢) أخرجه من طريق أبي صالح كاتب الليث : حدثنا الحسن بن الخليل بن مرة: حدثني أبي عن أبي حازم عن سهل بن سعد مرفوعا به في حديث. قلت: وهذا إسناد ضعيف من أجل أبي صالح، فإنه ضعيف من قبل حفظه.. ومثله بل شر منه الخليل بن مرة، فإنه ضعيف كما في " التقريب "، وأشار البخاري إلى تضعيفه جدا بقوله: " فيه نظر ". وابنه الحسن بن الخليل بن مرة لم أجد من ذكره، ولم يذكره الحافظ في الرواة عن أبيه الخليل، وإنما ذكر أخاه علي بن الخليل، ولم أجد له ترجمة أيضا.أهـ

١ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ٢٥)
٢ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ٣٢)
٣ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ٣٤)
٤ - صفة الصفوة لابن الجوزي(٤٣٦/١)

((مَنْ الأحق بالصحبة والأخوة؟))

الأخوة في الله صفة ملازمة للإيمان وخصلة مرافقة للتقوى .. إذا لا أخوة بدون إيمان ، كما أنه لا صداقة بلا تقوى..

أما أنه لا أخوة بدون إيمان فلقوله تبارك وتعالى في سورة الحجرات :{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}[الحجرات: آية (١٠)]

وأما أنه لا صداقة بلا تقوى فلقوله سبحانه وتعالى: {الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ} [الزخرف:آية (٦٧)].

فأولى الناس بالخلة والصحبة والمحبة هم الأتقياء:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَصْحَبْ إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ»[١]

وفي رواية بلفظ: «أَطْعِمُوا طَعَامَكُمُ الْأَتْقِيَاءَ وَأَوْلُوا مَعْرُوفَكُمُ الْمُؤْمِنِينَ»[٢]

- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ»[٣]

---

١ - رواه أحمد(١٧/ ٤٣٧ رقم ١١٣٣٧).وقال الأرنؤوط: إسناده حسن، وأخرجه الدارمي ١٠٣/٢، وأبو يعلى (١٣١٥) عن زهير بن حرب، كلاهما عن عبد الله بن يزيد المقرىء، بهذا الإسناد، على الشك.
وأخرجه ابن المبارك في "الزهد" (٣٦٤) ، ومن طريقه أبو داود (٤٨٣٢) ، والترمذي (٢٣٩٥) ، والبغوي في "شرح السنة" (٣٤٨٤) عن حيوة، به على الشك، وقال الترمذي: لهذا حديث حسن، إنما نعرفه من هذا الوجه.
وأخرجه الحاكم ١٢٨/٤ من طريق أبي عبد الرحمن المقرىء، عن حيوة بن شريح، عن سالم، عن الوليد، عن أبي سعيد، به، مرفوعاً، دون شك.
وأخرجه ابن حبان (٥٦٠) من طريق ابن وهب، و (٥٥٤) و (٥٥٥) ، والخطابي في "العزلة" ص١٤٢ من طريق ابن المبارك، كلاهما عن حيوة، عن سالم، عن الوليد، عن أبي سعيد، به، مرفوعاً، دون شك.
وأخرجه الطيالسي (٢٢١٣) -ومن طريقه البيهقي في "الشعب" (٩٣٨٣) - عن ابن المبارك، والحديث حسنه الألباني

٢ - الإخوان لابن أبي الدنيا (رقم ١٩٦)

٣ - رواه أحمد (١٤/ ١٤٢رقم ٨٤١٧-ت الأرنؤوط):وقال الأرنؤوط: إسناده جيد، رجاله ثقات رجال الشيخين غير موسى بن وردان، فقد روى له البخارى في "الأدب"، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والنسائي في "عمل اليوم والليلة"، وهو صدوق.

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الخطابي: قَوْلُهُ: «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ» مَعْنَاهُ لَا تُخَالِلْ إِلَّا مَنْ رَضِيتَ دِينَهُ وَأَمَانَتَهُ ، فَإِنَّكَ إِذَا خَالَلْتَهُ قَادَكَ إِلَى دِينِهِ وَمَذْهَبِهِ، وَلَا تُغَرِّرْ بِدِينِكَ، وَلَا تُخَاطِرْ بِنَفْسِكَ، فَتُخَالِلْ مَنْ لَيْسَ مَرْضِيًّا فِي دِينِهِ وَمَذْهَبِهِ."أهـ[1].

- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُود رضي الله عنهٍ: «اعْتَبِرُوا النَّاسَ بِأَخْدَانِهِمْ فَإِنَّ الرَّجُلَ يُخَادِنُ مَنْ يُعْجِبُهُ نَحْوُهُ»[2]

إن الخليل هو المرآة التي تعكس صورة خليله:

أنت في الناس تقاسُ*** بمن اخترت خليلا

فاصحب الأخيار تعلو*** وتنل ذكرًا جميلا

عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: «إِنَّ مِنْ فِقْهِ الْمَرْءِ مَمْشَاهُ وَمُدْخَلُهُ وَمَجْلِسُهُ» ثُمَّ قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: " قَاتَلَ اللَّهُ الشَّاعِرَ: لَا تَسْأَلْ عَنِ الْمَرْءِ وَانْظُرْ قَرِينَهُ "[3]

فاحرص دائما على مصاحبة الأتقياء الذين يذكرونك بالله ويسحبونك إلى الخير واحذر من مصاحبة الفُسَّاق فإنهم يسحبونك إلى الشر .وقديمًا قال العرب:الصاحب ساحب

- عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ؟» فَقَالُوا: بَلَى، فَقَالَ: «الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللَّهُ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ؟» ، فَقَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «الْمَاشُونَ بِالنَّمِيمَةِ الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ، الْبَاغُونَ الْبُرَآءَ الْعَنَتَ» [4]

والحديث أخرجه الطيالسي(٢٦٩٦) وابن راهويه(٣٥١)وعبد بن حميد (١٤٣١) ، وأبو داود (٤٨٣٣) ، والترمذي (٢٣٧٨) ، وحسنه ،والحاكم (١٧١/٤)، وحسنه الألباني.

١ - كتاب العزلة للخطابي(ص٤٦-٤٧)

٢ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ٣٨)

٣ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ٣٩)

٤ - روه أحمد (٤٥/ ٥٧٥ رقم ٢٧٥٩٨-ت الأرنؤوط) وإسحاق بن راهويه في مسنده(٥/ ١٨٠رقم ٢٣٠٦) بنفس السند.وقال الأرنؤوط:حسن بشواهده، وهذا إسناد ضعيف لضعف شهر بن حوشب، وقد اختُلف عليه فيه كما بيَّنَّا ذلك في الرواية السالفة برقم (١٧٩٩٨)(حيث رواه هناك عن عبد الرحمن بن غنم) . وبقية رجاله ثقات. ابن خُثَيم: هو عبد الله بن عثمان بن خُثَيم.

- قَالَ رَجُلٌ لِدَاوُدَ الطَّائِيِّ: أَوْصِنِي قَالَ: «اصْحَبْ أَهْلَ التَّقْوَى فَإِنَّهُمْ أَيْسَرُ أَهْلِ الدُّنْيَا عَلَيْكَ مُؤْنَةً وَأَكْثَرُهُمْ لَكَ مَعُونَةً».[1]

- قَالَ عُثْمَانُ بْنُ حَكِيمٍ الْأَوْدِيُّ: «اصْحَبْ مَنْ هُوَ فَوْقَكَ فِي الدِّينِ وَدُونَكَ فِي الدُّنْيَا»[2]

- عَنْ مُسْلِمِ بْنِ وَازِعٍ التَّمِيمِيِّ، قَالَ: " قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: أَيْ بُنَيَّ وَاصِلْ أَقْرِبَاءَكَ وَأَكْرِمْ إِخْوَانَكَ، وَلْيَكُنْ أَخْدَانُكَ مَنْ إِذَا فَارَقْتَهُمْ وَفَارَقُوكَ لَمْ تُعَبْ بِهِمْ "[3]

- و قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ: «أَرْبَعٌ مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ أَنْ تَكُونَ زَوْجَتُهُ صَالِحَةً ، وَأَنْ يَكُونَ وَلَدُهُ أَبْرَارًا، وَأَنْ تَكُونَ مَعِيشَتُهُ فِي بَلَدِهِ، وَإِخْوَانُهُ صَالِحَيْنِ»[4]

- قال الشاعر:

إذا صاحبتَ فاصحب صاحبًا*** ذا حياءٍ وعفافٍ ، وكرم

قائلا للشيء:لا، إن قلتَ:لا *** وإذا قلتَ:نعم، قال: نعم[5]

- وقال الإمام الشافعي رحمه الله:

وأخرجه عبد بن حميد (١٥٨٠) ، والخرائطي في "مساوىء الأخلاق" (٢٣٤) ، والطبرانى في "الكبير" ٢٤/ (٤٢٣) من طريق عبد الرزاق، بهذا الإسناد.
وأخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (٣٢٣) ، وابن ماجه (٤١١٩) ، وابنُ أبي الدنيا في "الصمت" (٢٥٥) ، والطبراني في "الكبير" ٢٤/ (٤٢٣) و (٤٢٤) و (٤٢٥) ، وأبو الشيخ في "التوبيخ والتنبيه" (٢١٧) ، وأبو نعيم في "الحلية" ٦/١، والبيهقي في "شعب الإيمان" (١١١٠٧) و (١١١٠٨) من طرق عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، به. ورواية ابن ماجه وأبي نعيم مختصرة.
وأخرجه أبو الشيخ (٢١٧) من طريق سفيان -لم ينسبه- عن ابن أبي حسين، عن شهر بن حوشب، به.
وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" ٩٣/٨، وقال: رواه أحمد، وفيه شهر بن حوشب، وقد وثَّقه غير واحد، وبقية رجال أحد أسانيده رجال الصحيح.
قلنا: قد روى ابن ماجه بعضه كما تقدَّم، وفاتَ الهيثمي أن ينبّه على ذلك.
وسيرد برقم (٢٧٦٠١) .وقد ذكرنا شواهده في الرواية السالفة برقم (١٧٩٩٨) أهـ .

١ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ٤٣)
٢ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ٤٥)
٣ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ٥١)
٤ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ٥٣) ورواه برقم (٤٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ أبيهِ، عَنْ جَدِّهِ، مرفوعًا.
٥ - كتاب صحيح وصايا الرسول(١٠٧/٢) لسعد يوسف أبو عزيز

إذا المَرءُ لا يَرعاكَ إلّا تَكَلُّفاً ** فَدَعهُ وَلا تُكثِر عَلَيهِ التَأَسُّفا
فَفِي النَّاسِ أبْدَالٌ وَفي التَّرْكِ رَاحةٌ ** وفي القلبِ صبرٌ للحبيب ولو جفا
فَمَا كُلُّ مَنْ تَهْوَاهُ يَهْوَاكَ قلبهُ ** وَلا كلُّ مَنْ صَافَيْتَه لَكَ قَدْ صَفَا
إذا لم يكن صفو الوداد طبيعةً **فلا خيرَ في ودٍ يجيءُ تكلُّفا
ولا خيرَ في خلٍّ يخونُ خليلهُ ** ويلقاهُ من بعدِ المودَّةِ بالجفا
وَيُنْكِرُ عَيْشاً قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ ** وَيُظْهِرُ سِرًّا كان بِالأَمْسِ قَدْ خَفَا
سَلامٌ عَلَى الدُّنْيَا إذا لَمْ يَكُنْ بِهَا ** صديقٌ صدوقٌ صادقُ الوعدِ مُنصفا

- وقال ابن أبي الحواري: قال لي أستاذي أبو سليمان (الداراني) :يا أحمد لَا تَصْحَبْ إِلَّا أَحَدَ رَجُلَيْنِ: رَجُلًا تَرْتَفِقُ بِهِ فِي أَمْرِ دُنْيَاكَ، أَوْ رَجُلًا تَزِيدُ مَعَهُ وَتَنْتَفِعُ بِهِ فِي أَمْرِ آخِرَتِكَ وَالِاشْتِغَالُ بغير هذين حمق كبير[1]

- قَالَ الْأَوْزَاعِي: سَمِعْتُ بِلَالَ بْنَ سَعْدٍ، يَقُولُ: «أَخٌ لَكَ كُلَّمَا لَقِيَكَ ذَكَّرَكَ بِحَظِّكَ مِنَ اللَّهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَخٍ كُلَّمَا لَقِيَكَ وَضَعَ فِي كَفِّكَ دِينَارًا»[2]
- وقال علقمة العطاردي في وصيته لابنه حين حضرته الوفاة : يَا بُنَيَّ إِذَا عَرَضَتْ لَكَ إِلَى صُحْبَةِ الرِّجَالِ حَاجَةٌ فَاصْحَبْ مَنْ إِذَا خَدَمْتَهُ صَانَكَ ،وإن صحبته زانك وإن قعدت بك مؤنة مانك، اصحب مَنْ إِذَا مَدَدْتَ يَدَكَ بِخَيْرٍ مَدَّهَا ،وَإِنْ رَأَى مِنْكَ حَسَنَةً عَدَّهَا، وَإِنْ رَأَى سَيِّئَةً سَدَّهَا ،اصْحَبْ مَنْ إِذَا سَأَلْتَهُ أَعْطَاكَ، وَإِنْ سَكَتَّ ابْتَدَاكَ، وَإِنْ نَزَلَتْ بِكَ نَازِلَةٌ وَاسَاكَ، اصْحَبْ مَنْ إِذَا قُلْتَ صَدَّقَ قَوْلَكَ، وَإِنْ حاولتما أمراً أمرك، وإن تنازعتما آثرك " [3].
فكأنه -رحمه الله - جمع بهذا حقوق الصحبة وشرط أن يكون قائماً بجميعها

١ - إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي (١٧٢/٢)
٢ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ٨٥)
٣ - إحياء علوم الدين للإمام الغزالي(١٧٢/٢)، وانظر نحوه في الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ٤٤)

*** وقد صَوَّر النبيُّ صلى الله عليه وسلم الصحبةَ وأثرها الحسن أوالسيء تصويرًا دقيقًا فعَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً "[1]

ولذلك قال أبو ذر رضي الله عنه: الوحدةُ خيرٌ من الجليسِ السوء، و الجليسُ الصالح خيرٌ من الوحدة "[2]

وقال المأمون: "الإخوان ثلاثة:

أحدهم :مثله مثلُ الغذاء لا يُستغنىَ عنه.

والآخر: مثله مثلُ الدَّواء يحتاجُ إليه في وقتٍ دون وقت.

والثالث: مثله مثل الدَّاء لا يحتاج إليه قط، ولكن العبد قد يبتلي به وهو الذي لا أنس فيه ولا نفع "[3]

*****

Ø *وعلى الجملة فينبغي أن يكون فيمن تؤثر صحبته خمس خصال*[4] :

أَنْ يَكُونَ عَاقِلًا، حَسَنَ الْخُلُقِ، غَيْرَ فَاسِقٍ ، ولا مبتدع ، وَلَا حَرِيصٍ عَلَى الدُّنْيَا.

١ - أَمَّا الْعَقْلُ فَهُوَ رَأْسُ الْمَالِ وَهُوَ الْأَصْلُ ، فَلَا خَيْرَ فِي صُحْبَةِ الْأَحْمَقِ ، كيف والأحمق قد يضرك من حيث لا يدري وهو يريد نفعك وإعانتك ، فَإِلَى الْوَحْشَةِ وَالْقَطِيعَةِ تَرْجِعُ عَاقِبَة هذه الصحبة وإن طالت.

١ - متفق عليه:البخاري(٥٥٣٤) ومسلم(٢٦٢٨)(١٤٦).ومعنى (يحذيك) يعطيك شيئا من المسك يتحفك به.

٢ - موسوعة الحقوق الإسلامية (٣٦٩/١) لسعد يوسف أبو عزيز

٣ - إحياء علوم الدين للغزالي (١٧٢/٢) وموسوعة الحقوق الإسلامية (٣٦٩/١) لسعد يوسف أبو عزيز

٤ - إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي (٢/ ١٧١-١٧٣)

قال علي رضي الله عنه:

فلا تصَحَبْ أخا الجهلِ *** وإيّاك وايَّاه

فكم من جاهلٍ أرْدَى *** حليماً حين آخاه

يُقاسُ المَرْءُ بالمَرْءِ *** إذا ما المرءُ ماشاهُ

وللقلبِ علىَ القلبِ *** دَلِيْلٌ حِيْنَ يَلْقَاهُ

٢- وأما حسن الخلق فلابدَّ منه إذ رُبَّ عاقل يدرك الأشياء على ما هي عليه ولكن إذا غَلَبَهُ غَضَبٌ أَوْ شَهْوَةٌ أَوْ بُخْلٌ أَوْ جبن أطاع هواه وخالف ما هو المعلوم عنده لعجزه عن قهر صفاته وتقويم أخلاقه فَلَا خَيْرَ فِي صُحْبَتِهِ

٣- وَأَمَّا الْفَاسِقُ الْمُصِرُّ على الفسق فلا فائدة في صحبته ، لأن من يخاف الله لا يصر على كبيرة ومن لَا يَخَافُ اللَّهَ لَا تُؤْمَنُ غَائِلَتُهُ وَلَا يوثق بصداقته بل يتغير بتغير الأغراض،وقال تَعَالَى { وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا }[الكهف: (٢٨)] وقال تعالى { فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ }[طه: (١٦)] وقال تعالى:{ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا }[النجم:(٢٩)] وقال تعالى: { وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ }[لقمان: (١٥)] وفي مفهوم ذلك زجر عن الفاسق لأن مشاهدة الفسق والفسَّاق تهون أمر المعصية على القلب وتبطل نفرة القلب عنها

٤- وأما المبتدع ففي صحبته خطر سراية البدعة وتعدي شؤمها إليه فالمبتدع مستحق للهجر والمقاطعة فكيف تؤثر صحبته وقد قال عمر رضي الله عنه - في الحث على طلب التدين في الصديق - :"عليك بإخوانِ الصدق تَعِشْ في أكنافهم فإنهم زينة في الرخاء وعدة في البلاء، وضع أمرَ أخيك على أحسنه

حتى يجيئك ما يغلبك منه، واعتزل عدوك ، واحذر صديقك إلا الأمين من القوم ، ولا أمين إلا من خَشِيَ الله، فلا تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره، ولا تطعه على سرك، واستشر في أمرك الذين يخشون الله تعالى".

وقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: مَنْ خَفِيَتْ عَلَيْنَا بِدْعَتُهُ فَلَنْ تَخْفَى عَلَيْنَا أُلْفَتُهُ "[1]

٥- وَأَمَّا الْحَرِيصُ عَلَى الدُّنْيَا فَصُحْبَتُهُ سُمٌّ قَاتِلٌ، لِأَنَّ الطِّبَاعَ مَجْبُولَةٌ عَلَى التَّشَبُّهِ وَالِاقْتِدَاءِ، بَلِ الطَّبْعُ يَسْرِقُ مِنَ الطَّبْعِ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي صَاحِبُهُ فَمُجَالَسَةُ الْحَرِيصِ عَلَى الدُّنْيَا تُحَرِّكُ الْحِرْصَ ،وَمُجَالَسَةُ الزَّاهِدِ تُزَهِّدُ فِي الدُّنْيَا، فَلِذَلِكَ تكره صحبة طلاب الدنيا ويستحب صحبة الراغبين في الآخرة

- قال جعفر الصادق رحمه الله: لا تصحب خمسة:

- الكذاب، فإنك منه على غرور، وهو مثل السَّراب يُقَرِّب منك البعيد ويُبعد منك القريب .
- والأحمق فإنك لست منه على شيء، يريد أن ينفعك فيضرك.
- والبخيل فإنه يقطع بك أحوج ما تكون إليه.
- والجبان فإنه يسلمك ، ويفر عند الشدة .
- والفاسق فإنه يبيعك بأكلة ،أو أقل منها، فقيل : وما أقل منها؟ قال: الطمع فيها ثم لا ينالها.

- وقال أحمد بن حنبل رحمه الله : ما أوقعني في بَليَّة إلا صُحبة من لا أحتشمه
- وقال سهل بن عبد الله: اجتنب صحبة ثلاثة من أصناف الناس: الجبابرة الغافلين، والقراء المداهنين ،والمتصوفة الجاهلين.

---

١ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ٤٠)

((اتِّفَاقِ الْقُلُوبِ عَلَى الْمَحبَّةِ))

النفس الإنسانية القائمة علي الإيمان والممتزجة بالتقوى بمجرد أن تلتقي مع من يماثلها إيمانا وتقوى فإنها تشعر بالأنس في أول لحظات اللقاء ، وتحس بالصفاء في أول لمحات التعارف . بل تمتزج نفساهما كأنهما نفس واحدة،ويتجاذب قلبهما كأنهما قلب واحد فإذا المحبة تنبض في عروقهما والأخوة تسري في دمائهما ،والمودة تتألق في وجهيهما فيمسك الأخ بيد أخيه في رفق وإشفاق وحنو .. ليسيرا معا في رياض الصفاء ،ويتنسما جنبا آلي جنب نسمات الوفاء ،ويتفيئا أثناء المسير ظلال المحبة الوارفة .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْها ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ»[1]

- وعَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: مَرَّ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَجُلٌ فَقَالَ: " إِنَّ هَذَا يُحِبُّنِي فَقِيلَ: أَنَّى عَلِمْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «إِنِّي أُحِبُّهُ»[2]

- وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «الرَّحِمُ تُقْطَعُ ، وَالنِّعَمُ تُكْفَرُ، وَلَمْ يُرَ كَتَقَارُبِ الْقُلُوبِ»[1]

---

١ - رواه البخاري في صحيحه(٣٣٣٦) وفي الأدب المفرد(٩٠٠) عن عائشة أم المؤمنين ، وقد أخرجه مسلم(٢٦٣٨)(١٥٩) وأحمد (٧٩٣٥- ت الأرنؤوط) و ابن حبان (٦١٦٨)
وأخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (٩٠١) ، ، وأبو الشيخ في "الأمثال" (١٠٢) ، وأبو نعيم في "أخبار أصبهان" ٩٤/٢، والخطيب في "تاريخه" ٣٢٩/٣ ، والبغوي (٣٤٧١) كلهم، عن أبي هريرة.
وأخرجه الخرائطي في اعتلال القلوب(٤٥٩) عن علي رضي الله عنه.وأخرجه الطبراني في الكبير(٦١٦٩) والأوسط(١٥٧٧) عن سلمان الفارسي. ورواه أيضًا أبو الشيخ في الأمثال عن ابن مسعود(ح رقم١٠٨) وابن عباس(١٠١) وابن عمر (١٠٥) رضي الله عنهم.
الشرح :(الأرواح) جمع روح وهو الذي يقوم به الجسد وتكون به الحياة. (جنود مجندة) جموع مجتمعة وأنواع مختلفة. (تعارف) توافقت صفاتها وتناسبت في أخلاقها. (ائتلف) من الألفة وهي المحبة والمودة. (تناكر) تنافرت في طبائعها. (اختلف) تباعد وتباغض.
٢ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ٧٥) وفي سنده مُحَمَّدُ بْنُ قُدَامَةَ الْجَوْهَرِيُّ،و أبو يَحْيَى الْقَتَّات فيهما لين.وبقية رجاله ثقات.

** شروط الأخوة في الله :

١ - أن تكون خالصة لوجه لله .

٢ - أن تكون الأخوة في الله مقرونة بالإيمان والتقوى .

٣ - أن تكون الأخوة ملتزمة منهج الإسلام .

٤ - أن تكون الأخوة قائمة على النصح لله ولعباده .

((ثمرات الأخوة الصادقة والمحبة في الله))

أولاً: الحب في الله أوثق عرى الإيمان وعلامة كماله

، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: " أَيُّ عُرَى الْإِسْلَامِ أَوْثَقُ "، قَالُوا: الصَّلَاةُ، قَالَ: " حَسَنَةٌ، وَمَا هِيَ بِهَا؟ " قَالُوا: الزَّكَاةُ، قَالَ: " حَسَنَةٌ، وَمَا هِيَ بِهَا؟ " قَالُوا: صِيَامُ رَمَضَانَ. قَالَ: " حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ؟ " قَالُوا: الْحَجُّ، قَالَ: " حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ؟ " قَالُوا: الْجِهَادُ، قَالَ: " حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ؟ " قَالَ: " إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ: أَنْ تُحِبَّ فِي اللهِ، وَتُبْغِضَ فِي اللهِ " [٢]

---

١ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم٧٧) وسنده صحيح

٢ - رواه أحمد برقم (٣٠/ ٤٨٨ برقم ١٨٥٢٤ -ط الرسالة - ت الأرنؤوط)وقال الأرنؤوط:
حديث حسن بشواهده، وهذا إسناد ضعيف لضعف ليث، وهو ابن أبي سُلَيم، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين. وأخرجه الطيالسي (٧٤٧) ، والبيهقي في "شعب الإيمان" (١٤) من طريق جرير بن عبد الحميد، وابن عبد البر في "التمهيد"٤٣١/١٧ من طريق إسماعيل بن زكريا، كلاهما عن ليث بن أبي سُلَيم، به.
وأخرجه ابن أبي شيبة ٤١/١١ و٢٢٩/١٣، وفي "الإيمان" (١١٠) عن ابن فضيل، عن ليث بن أبي سُلَيم، عن عمرو بن مرة، عن البراء لم يذكر معاوية ابن سويد.
وأخرجه وكيع في "الزهد" (٣٢٩) عن أبي اليسع المكفوف، عن عمرو بن مرة، عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرسلاً.
وأخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" (١٣) من طريق أبي شيخ الحراني، حدثنا موسى بن أعين، عن ليث بن أبي سُلَيم، عن عمرو بن مرة، عن معاوية بن سويد قال: أراه قال: عن أبيه، الشك من أبي شيخ قال: كنا جلوساً.... فذكره. قلنا: وأبو شيخ الحراني هو عبد الله بن مروان. ذكره ابن حبان في "الثقات" ٣٤٥/٨ وقال: يعتبر حديثه إذا بين السماع في خبره.

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ » [1].

وعَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» [2].

ثانيًا: الأخوة في الله نعمة الله التي تتوحد بها القلوب وتتآلف:

جعل المولى عز وجل الأخوة نعمة عظيمة ومنحة إلهية ، ونفحة ربانية يهبها الله للمخلصين الصادقين ، يمحى بها الأحقاد الجاهلية ويزيل بها العداوة والبغضاء فتتوحد القلوب ، وتتآلف النفوس على المنهج الواحد ، والعقيدة والواحدة .

يقول الله سبحانه وتعالى : {وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنْ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } [آل عمران : ١٠٣]

وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" ٨٩/١ وقال: رواه أحمد، وفيه ليث ابن أبي سليم، وضعفه الأكثر.أهـ .وله شاهد من حديث أبي ذر سيرد ١٤٦/٥ بلفظ: "أحبُّ الأعمال إلى الله عز وجل الحب في الله والبغض في الله".

وآخر من حديث معاذ بنحوه سيرد ٢٤٧/٥ ولفظه: "أفضلُ الأعمال أن تحب لله وتبغض في الله ... ".

وثالث من حديث ابن مسعود عند الطيالسي (٣٧٨) ، والطبراني في "الكبير" (١٠٥٣١) ، وفي "الأوسط" (٤٤٧٦) ، وفي "الصغير" (٦٢٤) ، والحاكم في "المستدرك" ٤٨٠/٢، وابن عبد البر في "التمهيد" ٤٣٠/١٧، ومن وجه آخر عن ابن مسعود عند الطبراني في "الكبير" (١٠٣٥٧) .

ورابع من حديث ابن عباس عند الطبراني في "الكبير" (١١٥٣٧) ، والبغوي في "شرح السنة" (٣٤٦٨) .

وسلف حديث عمرو بن الجموح مرفوعاً برقم (١٥٥٤٩) ، ولفظه: "لا يحق العبدُ حقَّ صريح الإيمان حتى يُحبَّ لله تعالى ويُبغض لله ... ".

وسلف حديث سهل بن معاذ عن أبيه برقمي (١٥٦١٧) و (١٥٦٣٨) مرفوعاً بلفظ: "من أعطى لله تعالى، ومنع لله تعالى، وأحب لله تعالى، وأبغض لله تعالى، وأنكح لله تعالى، فقد استكمل إيمانه".

قال السندي: قوله: "وما هي بها" الباء زائدة في خبر ما، أي: وما هي، أي: الصلاة، تلك الحسنة التي هو أوثق العرى، وأما قوله: "وما هو به"، أي: ذاك العمل الذي هو أوثق العرى.

١ - رواه أبو داود(٤٦٨١) وصححه الألباني.

٢ - متفق عليه : البخاري (١٣) مسلم (٤٥)(٧١) .

ثالثًا : بها يذوقون حلاوة الإيمان :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ "[1]

ثالثا: بها يكونون في ظل عرش الله

عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي فِي ظِلِّ عَرْشِي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي "[2]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: « أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي، الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي»[3]

---

١ - متفق عليه:البخاري(١٦و ٦٩٤١) ومسلم(٤٣)

٢ - رواه أحمد (٢٨/ ٣٨٩ رقم ١٧١٥٨-ت الأرنؤوط) وقال الأرنؤوط: صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن، من أجل إسماعيل بن عياش فهو صدوق في روايته عن أهل بلده، وهذه منها، وبقية رجاله ثقات.
عبد الرحمن بن ميسرة: هو أبو سلمة الحمصي، روى عنه جمع، ووثقه العجلي، وذكره ابن حبان في "الثقات" وهو من شيوخ حريز، وكلهم ثقات.
وأخرجه الطبراني في "الكبير" ١٨/ (٦٤٤) عن عبد الله بن أحمد، وإدريس ابن عبد الكريم الحداد، كلاهما عن هيثم بن خارجة، بهذا الإسناد. وأخرجه أيضاً ١٨/ (٦٤٤) من طريق داود بن عمرو الضبي، عن إسماعيل ابن عياش، به.
وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" ٢٧٩/١٠، وقال: رواه أحمد والطبراني، وإسنادهما جيد.
وفي الباب: عن أبي هريرة عند مسلم (٢٥٦٦) ، وابن حبان (٥٧٣) ، والبزار (٣٥٩٣) .
وعن عمرو بن عبسة، سيرد ٣٨٦/٤، والحاكم ١٦٩/٤.
وعن عبادة بن الصامت، سيرد ٢٣٩/٥.
وعن أبي مالك الأشعري، سيرد ٣٤٣/٥، والطبراني في "الكبير" (٣٤٣٣) .
وعن رجل من الأشعريين، يقال له: مالك أو ابن مالك عند أبي يعلى (٦٨٤٢) .
وعن أبي الدرداء عند الطبراني في "الأوسط" (١٣٥٠) .
وعن أبي أيوب عند الطبراني في "الكبير" (٣٩٧٣) .وعن أبي أمامة عند الطبراني في "الكبير" (٧٥٢٧) .وعن ابن عباس عند الطبراني في "الكبير" (١٢٦٨٦) .
وعن ابن عمر عند الحاكم في "المستدرك" ١٧٠/٤-١٧١.وعن عمر عند أبي نعيم في "الحلية" ٥/١.أهـ

٣ - رواه مالك في الموطأ(١٣-ت عبد الباقي) ومن طريقه أخرجه مسلم(٢٥٦٦)(٣٧)
وقوله:"المتحابون لجلالي" أي: لأجل تعظيم حقي وطاعتي لا لغرض دنيا،

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَالَ سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ - وذكر منهم - وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ» [1]

رابعًا: الأخوة في الله طريق لمحبة الله تعالى:

عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقِ بالشَّامِ، فَإِذَا أَنَا بِفَتًى بَرَّاقِ الثَّنَايَا، وَإِذَا النَّاسُ حَوْلَهُ إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَسْنَدُوهُ إِلَيْهِ، وَصَدَرُوا عَنْ رَأْيِهِ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ: هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ هَجَّرْتُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالْهَجِيرِ، وَقَالَ إِسْحَاقُ: بِالتَّهْجِيرِ، وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي، فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى إِذَا قَضَى صَلَاتَهُ جِئْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ: وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ لِلَّهِ فَقَالَ: أَللَّهِ؟ فَقُلْتُ: أَللَّهِ. فَقَالَ: أَللَّهِ؟ فَقُلْتُ: أَللَّهِ. فَأَخَذَ بِحُبْوَةِ رِدَائِي فَجَبَذَنِي إِلَيْهِ وَقَالَ: أَبْشِرْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: " وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ ،وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ "[2]

وروى ابن أبي شيبة في مصنفه عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَعُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَا: سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ يَقُولُ: حَقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَحَابِّينَ فِي ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَبَاذِلِينَ فِي ،وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَزَاوِرِينَ فِي ، وَالْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ" [3]

---

١ - رواه البخاري رقم (٦٢٠) .
٢ - رواه مالك في الموطأ (٢/٩٥٣-٩٥٤، رقم ١٦ ت عبد الباقي) ومن طريقه أخرجه أحمد(٣٦/٣٥٩ رقم٢٢٠٣٠) قال الأرنؤوط:حديث صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير إسحاق بن عيسى، فمن رجال مسلم، وفي سماع أبي إدريس الخولاني من معاذ خلاف انظره عند الحديث رقم (٢٢٠٠٢) .وهو في "الموطأ" ٢/٩٥٣-٩٥٤، ومن طريقه أخرجه عبد بن حميد (١٢٥) ، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٣٨٩٠) و (٣٨٩١) ، والشاشي في "مسنده" (١٣٨١) و (١٣٨٣) و (١٣٨٤) ، وابن حبان (٥٧٥) ، والطبراني في "الكبير" ٢٠/ (١٥٠) ، والقضاعي في "مسند الشهاب" (١٤٤٩) و (١٤٥٠) ، والحاكم في "المستدرك" ٣/٢٦٩ و٤/١٦٨-١٦٩، والبغوي في "شرح السنة" (٣٤٦٣) . وبعضهم يرويه مختصراً.أهـ
٣ - رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/٤٥رقم٣٤١٠٠ -ت الحوت) بسند صحيح ،ورواه أحمد(٣٦/ ٣٨٣رقم ٢٢٠٦٤-ت الأرنؤوط) مطولا (بنفس السند) ، وقال الأرنؤوط :إسناده صحيح، رجاله ثقات

*و عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: قَدْ حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَحَابُّونَ مِنْ أَجْلِي، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَصَافُّونَ مِنْ أَجْلِي، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَزَاوَرُونَ مِنْ أَجْلِي، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَبَاذَلُونَ مِنْ أَجْلِي، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَنَاصَرُونَ مِنْ أَجْلِي "[1]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، "أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ "[2]

خامسًا: هي طريق للفوز بجنة الله تعالى ورضوانه:

رجال الصحيح غير حبيب بن أبي مرزوق، فقد روى له الترمذي والنسائي، وهو ثقة. أبو مسلم الخولاني: هو عبد الله بن ثُوَب.
وأخرجه الطبراني في "الكبير" ٢٠/ (١٦٧) ، والمزي في ترجمة أبي مسلم الخولاني من "تهذيب الكمال" ٣٤/٢٩٢-٢٩٣ من طريق عبد الله بن أحمد، عن أبيه أحمد بن حنبل، بهذا الإسناد - واقتصر على حديث معاذ.

١ - رواه أحمد(٣٢/١٨٣ رقم ١٩٤٣٨- أرنؤوط) قال الأرنؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف لضعف شَهْر وهو ابن حوشب، وبقية رجاله ثقات.
وأخرجه ابن المبارك في "مسنده" (٩) ، وفي "الزهد" (٧١٦) ، وعبدُ بنُ حميد (٣٠٤) مطولاً مع الذي بعده عن أحمد بن يونس، كلاهما عن عبد الحميد بن بهرام، بهذا الإسناد.
وأخرجه الطبراني في "الأوسط" بسند لا يفرح به (٩٠٧٦) ، و"الصغير" (١٠٩٥) عن مسلمة بن جابر اللخمي، عن منبه بن عثمان، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٨٩٩٦) من طريق عبد الله بن محمد بن أبي مريم، عن عمرو بن أبي سلمة، عن صدقة بن عبد الله، كلاهما عن الوَضِين بن عطاء..... ومسلمة بن جابر اللخمي مجهول الحال، وعبد الله بن محمد بن أبي مريم يحدث بالبواطيل. وعمرو بن أبي سلمة، وصدقة بن عبد الله، ضعيفان.
وأورده المنذري في "الترغيب والترهيب" (٤٤٤١) ، وقال: رواه أحمد، ورواته ثقات! والطبراني في الثلاثة. واللفظ له. قلنا: ورد عنده بلفظ "يتصادقون" بدل "يَتَصافَوْنَ". وهو في القسم المفقود من "المعجم الكبير".
وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" ١٠/٢٧٩، وقال: رواه الطبراني في الثلاثة، وأحمد بنحوه، ورجال أحمد ثقات!

٢ - رواه مسلم (٢٥٦٧)(٣٨) وأحمد(١٥/ ١٦٧رقم ٩٢٩٢ - ت الأرنؤوط)
شرح:(فأرصد) أي أقعده يرقبه (على مدرجته) المدرجة هي الطريق سميت بذلك لأن الناس يدرجون عليها أي يمضون ويمشون (تربها) أي تقوم بإصلاحها وتنهض إليه بسبب ذلك.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " «مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الجَنَّةِ مَنْزِلًا»[1]

والمحبة لله وفي الله توجب الإيمان الذي يوجب دخول الجنة كما في الحديث الذي رواه مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»[2]

سادسًا: المتآخون في الله على منابر من نور يغبطهم الأنبياء والشهداء:

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ عِبَادًا يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ» . قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَعَلَّنَا نُحِبُّهُمْ؟ قَالَ: «هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا فِي اللَّهِ مِنْ غَيْرِ أَمْوَالٍ وَلَا أَنْسَابٍ، وُجُوهُهُمْ مِنْ نُورٍ، عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزُنَ النَّاسُ» ، وَقَرَأَ: " {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [يونس: ٦٢] "[3]

---

١ - رواه الترمذي(٢٠٠٨) وابن ماجة(١٤٤٣) وأخرجه أحمد(٨٥٣٦) وقال الأرنؤوط: إسناده ضعيف أبو سنان- واسمه عيسى بن سنان القسملي ضعيف، وباقي رجاله ثقات. وحسنه الألباني في«الصحيحة» (٢٦٣٢).
الشرح: (طبت) قال الطيبي هو دعاء له بأن يطيب عيشه في الدنيا. (طاب ممشاك) طيب المشي كناية عن سيرة وسلوك طريق الآخرة

٢ - مسلم (٥٤)(٩٣) وأصحاب السنن
شرح الحديث: قوله (ولا تؤمنوا حتى تحابوا) معناه: لا يكمل ولا يصلح حالكم في الإيمان إلا بالتحاب (أفشوا السلام بينكم) فيه الحث العظيم على إفشاء السلام وبذله للمسلمين كلهم من عرفت ومن لم تعرف.

٣ - اسناده صحيح: رواه النسائي في الكبرى(١١١٧٢)وأبو يعلى في مسنده(٦١١٠) [وقال محققه:إسناده صحيح]. ورواه ابن حبان في صحيحه(٥٧٣) و ابن جرير في تفسيره(برقم ١٧٧١٣) " وقال محققه أحمد شاكر : هذا إسناد صحيح.وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣: ٣١٠، وزاد نسبته إلى ابن أبي الدنيا، وأبي الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي .أهـ

وعَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنَابِرَ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ ، عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ ، يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالصِّدِّيقُونَ »[1]

وعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا وَاعْقِلُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ لِلَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادًا لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ، يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَجَالِسِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ» . فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، انْعَتْهُمْ لَنَا جَلِّهِمْ لَنَا فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: «هُمْ نَاسٌ مِنْ أَفْنَاءِ النَّاسِ وَنَوَازِعِ الْقَبَائِلِ لَمْ تَصِلْ بَيْنَهُمْ أَرْحَامٌ مُتَقَارِبَةٌ، تَحَابُّوا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَصَافَوْا، يَضَعُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ لِيُجْلِسَهُمْ عَلَيْهَا فَيَجْعَلُ وُجُوهَهُمْ نُورًا وَثِيَابَهُمْ نُورًا يَفْزَعُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَفْزَعُونَ وَهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»[2]

سابعًا: هذه الأخوة والمحبة سبب لمغفرة الذنوب

عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا لَقِيَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فَأَخَذَ بِيَدِهِ تَحَاتَّتْ عَنْهُمَا ذُنُوبُهُمَا، كَمَا تَتَحَاتُ الْوَرَقُ مِنَ الشَّجَرَةِ الْيَابِسَةِ فِي يَوْمِ رِيحٍ عَاصِفٍ، وَإِلَّا غُفِرَ لَهُمَا، وَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُهُمَا مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»[3]

---

١ - سبق تخريجه ، رواه أحمد(رقم ٢٢٠٦٤ وابنه عبد الله برقم ٢٢٧٨٢ - ت الأرنؤوط) و ابن أبي الدنيا في الإخوان (٧) واللفظ له..وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح، وأخرجه مختصراً ابن أبي شيبة ، ومن طريقه الطبراني ٢٠/ (١٦٧) عن وكيع به.وأخرجه الشاشي في "مسنده" (١٢٣٦) و (١٢٣٧) من طريق كثير بن هشام، عن جعفر بن برقان، به - والموضع الثاني عنده مختصر.

٢ - حسن بشواهده .رواه أحمد(رقم ٢٢٩٠٦-ت الأرنؤوط) وابن أبي الدنيا في الإخوان(٦) واللفظ له. وقال الأرنؤوط:إسناده ضعيف لضعف شهر بن حوشب...وسيأتي -في المسند- برقم (٢٢٩١٨) من طريق بديل بن ميسرة عن شهر بن حوشب، لكن لم يسق لفظه بتمامه.. ورواه ابن المبارك في "الزهد" (٧١٤) عن عبد الحميد بن بهرام، .وانظر الحديث السالف برقم (٢٢٨٩٣)أهـ .

٣ - رواه الطبراني في الكبير (٦/ ٢٥٦ برقم ٦١٥٠) و وهو في الجوامع (٥٨٩٥) والكنز (٢٥٣٦٢) والترغيب (٣/ ٤٣٣) وذكره الهيثمي في المجمع (٣٧/٨) وقال : "رجاله رجال الصحيح غير سالم بن غيلان وهو ثقة".

ثامنًا: وهي سبب لنجاتهم من النار وشفاعة بعضهم لبعض يوم القيامة:

كُلُّ صَدَاقَةٍ وَصُحبَةٍ لِغَيْرِ اللَّهِ فَإِنَّهَا تَنْقَلِبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدَاوَةً إِلَّا مَا كَانَ لِلَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّهُ دَائِمٌ بِدَوَامِهِ. كما قال الله تعالى: {الأخِلاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلا الْمُتَّقِينَ}

وعَنْ عَلِيٍّ، رضي الله عَنْهُ: {الأخِلاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلا الْمُتَّقِينَ} قَالَ: خَلِيلَانِ مُؤْمِنَانِ، وَخَلِيلَانِ كَافِرَانِ، فَتُوُفِّيَ أَحَدُ الْمُؤْمِنَيْنِ وَبُشِّرَ بِالْجَنَّةِ فَذَكَرَ خَلِيلَهُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ، إِنْ فُلَانًا خَلِيلِي كَانَ يَأْمُرُنِي بِطَاعَتِكَ وَطَاعَةِ رَسُولِكَ، وَيَأْمُرُنِي بِالْخَيْرِ وَيَنْهَانِي عَنِ الشَّرِّ، وَيُنْبِئُنِي أَنِّي مُلَاقِيكَ، اللَّهُمَّ فَلَا تُضِلَّهُ بَعْدِي حَتَّى تُرِيَهُ مِثْلَ مَا أَرَيْتَنِي، وَتَرْضَى عَنْهُ كَمَا رَضِيتَ عَنِّي. فَيُقَالُ لَهُ: اذْهَبْ فَلَوْ تَعْلَمُ مَا لَهُ عِنْدِي لَضَحِكْتَ كَثِيرًا وَبَكَيْتَ قَلِيلًا. قَالَ: ثُمَّ يَمُوتُ الْآخَرُ، فَتَجْتَمِعُ أَرْوَاحُهُمَا، فَيُقَالُ: لِيُثْنِ أَحَدُكُمَا عَلَى صَاحِبِهِ، فَيَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ: نِعْمَ الْأَخُ، وَنِعْمَ الصَّاحِبُ، وَنِعْمَ الْخَلِيلُ. وَإِذَا مَاتَ أَحَدُ الْكَافِرَيْنِ، وَبُشِّرَ بِالنَّارِ ذَكَرَ خَلِيلَهُ فَيَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّ خَلِيلِي فُلَانًا كَانَ يَأْمُرُنِي بِمَعْصِيَتِكَ وَمَعْصِيَةِ رَسُولِكَ، وَيَأْمُرُنِي بِالشَّرِّ وَيَنْهَانِي عَنِ الْخَيْرِ، وَيُخْبِرُنِي أَنِّي غَيْرُ مُلَاقِيكَ، اللَّهُمَّ فَلَا تَهْدِهِ بَعْدِي حَتَّى تُرِيَهُ مِثْلَ مَا أَرَيْتَنِي، وَتَسْخَطَ عَلَيْهِ كَمَا سَخِطْتَ عَلَيَّ. قَالَ: فَيَمُوتُ الْكَافِرُ الْآخَرُ، فَيُجْمَعُ بَيْنَ أَرْوَاحِهِمَا فَيُقَالُ: لِيُثْنِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا عَلَى صَاحِبِهِ. فَيَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ: بِئْسَ الْأَخُ، وَبِئْسَ الصَّاحِبُ، وَبِئْسَ الْخَلِيلُ "[1].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا خَلَّصَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ النَّارِ وَأَمِنُوا، فَمَا مُجَادَلَةُ أَحَدِكُمْ لِصَاحِبِهِ فِي الْحَقِّ يَكُونُ لَهُ فِي الدُّنْيَا،

---

١ - رواه عبد الرزاق في تفسيره (١٦٤/٢) وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٢٨٥-ت أسعد الطيب) و أخرجه الطبري(٢١ / ٦٣٨-ت أحمد شاكر:ط الرسالة) ومن طريقه البغوي في تفسيره (٢٢١/٧- ت النمر: ط طيبة) وذكره ابن كثير في تفسيره(٧/ ٢٣٧) وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان(٤٧/١٢ رقم ٨٩٩٧-ت عبد العلي :ط مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض)

أَشَدَّ مُجَادَلَةً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ فِي إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ أُدْخِلُوا النَّارَ، قَالَ: يَقُولُونَ: رَبَّنَا، إِخْوَانُنَا، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَحُجُّونَ مَعَنَا، فَأَدْخَلْتَهُمُ النَّارَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا، فَأَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ مِنْهُمْ، فَيَأْتُونَهُمْ، فَيَعْرِفُونَهُمْ بِصُوَرِهِمْ، لَا تَأْكُلُ النَّارُ صُوَرَهُمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ النَّارُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى كَعْبَيْهِ، فَيُخْرِجُونَهُمْ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا، أَخْرَجْنَا مَنْ قَدْ أَمَرْتَنَا، ثُمَّ يَقُولُ: أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ وَزْنُ دِينَارٍ مِنَ الْإِيمَانِ، ثُمَّ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ وَزْنُ نِصْفِ دِينَارٍ، ثُمَّ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ " قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْ هَذَا، فَلْيَقْرَأْ {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا} [النساء: ٤٠][1]

((أسباب تؤدي إلى زيادة أواصر الأخوة و المحبة في الله))

١- أن تُخبر أخاك بمحبتك له .

عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ»[2]

و عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَجُلًا كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لَأُحِبُّ هَذَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعْلَمْتَهُ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «أَعْلِمْهُ» قَالَ: فَلَحِقَهُ، فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللَّهِ، فَقَالَ: أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ"[3]

عَنِ ابْنِ عمر قَالَ بَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثمَّ ولى عَنهُ، قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّ هَذَا لِلَّهِ قَالَ: "فَهَلْ أَعْلَمْتَهُ ذَاكَ"

---

١ - صحيح: رواه النسائي(٥٠١٠) وابن ماجة(٦٠) واللفظ له..وأصله في الصحيحين أطول مما هنا :البخاري (٧٤٣٩) ومسلم(١٨٣)(٣٠٢)

٢ - رواه أبو داود(٥١٢٤) وصححه الألباني.. وأخرجه ابن حبان "في صحيحه برقم (٥٧٠)وفي موارد الظمآن "٢٥١٤".وأخرجه ابن أبي الدنيا في الإخوان(٦٥)

٣ - رواه أبو داود(٥١٢٥) وحسنه الألباني.. وأخرجه ابن حبان في صحيحه(٥٧١)في "الموارد" "حديث رقم ٢٥١٣" بمتابعة لمبارك.

قُلْتُ لَا قَالَ: "فَأَعْلِمْ ذَاكَ أَخَاكَ" قَالَ فَاتَّبَعْتُهُ فَأَدْرَكْتُهُ فَأَخَذْتُ بِمَنْكِبِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ لِلَّهِ قَالَ هُوَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأحبك، قلت: لَوْلا أَنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَنِي أَنْ أُعْلِمُك لم أفعل. "[1].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُخْبِرْهُ فَإِنَّهُ يَجِدُ لَهُ مِثْلَ الَّذِي يَجِدُ لَهُ»[2]

قَالَ مُجَاهِد: «حَقٌّ عَلَى الْرَجُلِ إِذَا أَحَبَّ أَخَاهُ فِي اللَّهِ أَنْ يُخْبِرَهُ»[3]

٢- زِيَارَةِ الْإِخْوَانِ والشوق إلى لقائهم :

زيارة الأخ لأخيه تزيد من أواصر المحبة لذلك حث عليها الشرع وبين أنها سبب لمحبة الله لهذا العبد وأن له منزلاً في الجنة. وقد سبق في الحديث الصحيح فيما يَرْوِي النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: «حَقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ»

وأيضًا سبق في الحديث الصحيح قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ رَجُلًا زَارَ أَخَا لَهُ فِي قَرْيَةٍ فَأَرْصِدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ. قَالَ: أُرِيدُ أَزُورُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ لَهُ: هَلْ لَهُ عَلَيْكَ نِعْمَةٌ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا إِنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ، إِنَّ اللَّهَ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ "

- وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،وأنس، وكعب بن عجرة، رضي الله عنهم ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِرِجَالِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟» -وذكَرَ منهم-: «وَالرَّجُلُ يَزُورُ أَخَاهُ فِي نَاحِيَةِ الْمِصْرِ لَا يَزُورُهُ إِلَّا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»[1]

---

١ - رواه ابن حبان في صحيحه (رقم ٥٦٩)و(موارد رقم٢٥١٢) وقال الألباني: حسن صحيح - «الصحيحة» (٣٢٥٣).وقال الأرنؤوط: إسناده حسن، الأزرق بن علي روى عنه جمع، وذكره المؤلف في "الثقات" ٨/ ١٣٦ وقال: يغرب، وحسان بن إبراهيم حسن الحديث، روى له الشيخان أحاديث توبع عليها، ومن فوقهما ثقات من رجال الشيخين.أهـ

٢ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ٧٤) ورجال الإسناد كلهم ثقات..وذكره في كنز العمال(رقم ٢٤٧٤٩)

٣ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ٦٧)

- وينبغي أن تكون هذه الزيارة على فترات معتدلة بلا إفراط ولا تفريط، فلا يكثر منها عن الحد فتحدث الملالة والسآمة ولا يهجر أو يقلل منها عن الحد فتحدث الوحشة وتقل المحبة َ، فخير الأمور التوسط في ذلك ، فعنْ عَلِيٍّ،وعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو،و أَبِي هُرَيْرَةَ، وأبي ذر، رضي الله عنهم عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا »[٢] وبذلك تؤتي الزيارة ثمارها فتزداد المحبة ويزداد الشوق إلى اللقاء .

---

١ - حديث حسن: أما حديث ابن عباس فقد رواه ابن أبي الدنيا- بسند قوي- في الإخوان (رقم ١٠٣) والبيهقي في الشعب (١١/ ٣٣٢رقم 8612) .وابن أبي طاهر في المخلصيات(٣/ ٣٦٠ رقم ٢٧١٧- ت :نبيل جرار -ط: أوقاف قطر))وأخرجه النسائي في «الكبرى» (٩٠٩٤) ، والطبراني (١٢٤٦٧) (١٢٤٦٨) من طريق أبي هاشم بنحوه.وأورده الألباني في «الصحيحة» (٢٨٧) .
وحديث أنس: رواه الطبراني في الأوسط (٢/ ٢٠٦رقم 1743) والصغير(٨٩/١رقم ١١٨) و في سنده إبْرَاهِيم بْن زياد القرشي قال عنه الخطيب في تاريخ بغداد(٦/ ٥٩٢ترجمة٣٠٦٥) : وَهُوَ شامي سكن بغداد، وفِي حَدِيثه نُكْرَةٌ.ثم ذكر أن يَحْيَى بْن معين، يقول: إبْرَاهِيم بْن زياد القرشي لا أعرفه. أهـ وترجمه الذهبي في الميزان (رقم ٩١) وقال: قال البخاري: لا يصح إسناده.قلت: ولا يعرف من ذا.أهـ"
وحديث كعب بن عجرة: رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٩/ ١٤٠رقم 307) والأوسط (٦/ ١١رقم 5648)وأبو بكر الشافعي في الغيلانيات(٢/ ٧٩٠رقم 1099) ورواه أيضًا أبو يعلى (كما في اتحاف المهرة برقم ٣٠٨٠والطالب العالية برقم ١٦٣٢) وفي سنده السرى بن إسماعيل الهمدانى الكوفى (ابن عم الشعبى ، ولى القضاء) متروك الحديث.انظر تهذيب التهذيب ٣ / ٤٦٠ .والحديث حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير(٥٠٨/١).

٢ - حديث حسن ..أما حديث أبي هريرة فقد رواه الطيالسي(٢٦٥٨) والبزار في مسنده (١٩١/١٦ رقم ٩٣١٥) وأبو الشيخ في الأمثال(رقم١٥) وغيرهم.
وحديث عبد الله بن عمرو أخرجه الطبراني في الكبير(٧٠/١٣ رقم١٧٣) وأبو الشيخ في الأمثال(١٨) و ذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١٧٥/٨) ، وقال: «رواه الطبراني، وإسناده جيد» .وذكره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٥٨٣) وقال:صحيح لغيره.
وحديث علي أخرجه أبو الشيخ في الأمثال(رقم ١٤)، وحديث أبي ذر أخرجه البزار(٩/ ٣٨٠رقم ٣٩٦٣) وأبو الشيخ في الأمثال(١٩) وفوائد تمام(٢٢٧) والشهاب القضاعي(٦٣٢)وشعب الإيمان للبيهقي(٨٠٠٧) . وقال البزار في مسنده بعدما أخرج حديث أبي هريرة:ليس في (زر غبا تزدد حبا) عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديث صحيح أهـ.
قلت: الحديث ذكره الكتاني في كتابه نظم المتناثر في الحديث المتواتر(برقم٢١٩) وقال: ذكره في المقاصد من حديث أبي هريرة ثم قال: والحديث مروي أيضاً عن أنس وجابر ،وحبيب بن مسلمة وابن عباس وابن عمرو وعلي ومعاوية بن حيدة وأبي الدرداء وأبي ذر وعائشة وآخرين ،حتى قال ابن طاهر أن ابن عدي أورده في أربعة عشر موضعاً من كامله وأعلها كلها وأفرد أبو نعيم طرقه، ثم شيخنا في الإنارة بطرق غب الزيارة، وبمجموعها يتقوى الحديث، وإن قال البزار إنه ليس فيه حديث صحيح فهو لا ينافي ما قلناه اهـ.وذكر في الدرر ممن رواه ابن عمر بن الخطاب وقال المنذري: هذا الحديث روى عن جماعة من الصحابة واعتنى غير واحد من الحفاظ بجمع طرقه والكلام عليه ولم أقف له على طريق صحيح كما قال البزار، بل له أسانيد حسان ،عند الطبراني وغيره .انتهى

- قَالَ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ: «ثَلَاثٌ مِنْ رَوْحِ الدُّنْيَا: لُقِيُّ الْإِخْوَانِ، وَإِفْطَارُ الصَّائِمِ ، وَالتَّهَجُّدُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ»[1]

وكان الرجل من السلف يزداد شوقه إلى إخوانه فلا تطيب نفسه حتى يزورهم ويتسلى بالجلوس معهم .

- عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَذْكُرُ الرَّجُلَ مِنْ إِخْوَانِهِ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ فَيَقُولُ: «يَا طُولَهَا مِنْ لَيْلَةٍ ،فَإِذَا صَلَّى الْمَكْتُوبَةَ غَدَا إِلَيْهِ فَإِذَا الْتَقَيَا عَانَقَهُ»[2]

- قَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ: «لِقَاءُ الْأَحِبَّةِ مَسْلَاةٌ لِلْهَمِّ »[3]

- عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ، قَالَ: قَالَ لِي طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ «لَلُقْيَاكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْعَسَلِ»[4]

- قَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ لِأَخٍ لَهُ:

إِنْ كُنْتَ لَسْتَ مَعِي فَالذِّكْرُ مِنْكَ مَعِي ... يَرَاكَ قَلْبِي وَإِنْ غُيِّبْتَ عَنْ بَصَرِي[5]

٣- بَشَاشَةِ الرَّجُلِ لِأَخِيهِ وَطَلَاقَةِ وَجْهِهِ إِلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ:

- عَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلاَ رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي »[6]

- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَإِنَّ مِنَ المَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ، وَأَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ أَخِيكَ»[1]

---

١ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ٩٣)
٢ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ٨٣)
٣ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ٩٤)
٤ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ٨٧)
٥ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ٨٩)
٦ - متفق عليه: البخاري(٣٠٣٥و ٦٠٨٩) ومسلم(٢٤٧٥)(١٣٥)

- عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «مِنَ الصَّدَقَةِ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ وَوَجْهُكَ إِلَيْهِ مُنْطَلِقٌ»[٢]

- قَالَ مُعَاذٍ بن جبل رضي الله عنه: إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ فَضَحِكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي وَجْهِ صَاحِبِهِ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ تَحَاتَّتْ ذُنُوبُهُمَا كَمَا يَتَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ "[٣]

- عَنْ سُفْيَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: «كَانَ ابْنُ عُمَرَ مِنْ أَفْرَحِ النَّاسِ وَأَضْحَكِهِمْ»[٤]

- قَالَ عُمَر أَبُو جَعْفَرٍ: كَانَ يُقَالَ: «أَوَّلُ الْمَوَدَّةِ: طَلَاقَةُ الْوَجْهِ ،وَالثَّانِيَةُ: التَّوَدُّدُ ، وَالثَّالِثَةُ : قَضَاءُ حَوَائِجِ النَّاسِ»[٥]

٤- مُصَافَحَةِ إخوانك عند اللقاء ومعانقتهم[٦].

قَالَ الْحَسَنِ : «الْمُصَافَحَةُ تَزِيدُ فِي الْمَوَدَّةِ»[١]

---

١ - رواه الترمذي(١٩٧٠) وقال: حسن صحيح. وصححه الألباني..ورواه أحمد(١٤٧٠٩- الأرنؤوط) وقال الأرنؤوط:صحيح بطرقه وشواهده، وهذا إسناد ضعيف لضعف المنكدر بن محمد بن المنكدر، وقد توبع على بعضه، ولبقيته شواهد تصححه.
وأخرجه عبد بن حميد (١٠٩٠) عن خالد بن مخلد، والبغوي ٦/٤٢ ا-١٤٣ من طريق بشر بن الوليد، كلاهما عن المنكدر بن محمد بن المنكدر، بهذا الإسناد.
وأخرجه ابن أبي شيبة ٨/٥٥٠ من طريق عبد الحميد البصري، والبخاري في "صحيحه" (٦٠٢١) ، وفي "الأدب المفرد" (٢٢٤) ، وابن حبان (٣٣٧٩) ، والطبراني في "الصغير" (٦٧٢) ، والبغوي (١٦٤٢) من طريق أبي غسان محمد ابن مطرف، كلاهما عن محمد بن المنكدر، به. مختصراً: "كل معروف صدقة"...
وعن جابر بن سليم الهجيمي، ولفظه: "لا تحقرنَ من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك ووجهك منبسط، ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي"، وسيأتي ٥/٦٤، وهو صحيح بطرقه.
وعن أبي ذر، ولفظه: "لا تحقرنَ من المعروف شيئاً، فإن لم تجد فألْقَ أخاك بوجه طلْق"، وسيأتي ٥/١٧٣، وإسناده حسن.أهـ
٢ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ١٣٢)
٣ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ١١٤)
٤ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ١٣٤)
٥ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ١٣٨)
٦ - المصافحة سُنَّة ثابتة ، أما المعانقة والتقبيل ففيهما خلاف بين العلماء -إذا اتحد الجنس- فمذهب الحنفية والمالكية : الكراهة مطلقًا.
وذهب الشافعية إلى سُنية ذلك للقادم من سفر أو الغائب غيبة طويلة، وكراهيته في غير ذلك،
وذهب الحنابلة إلى : الجواز مطلقًا إذا كان إكرامًا واحترامًا لأجل الدين لا لأجل الدنيا. قال ابن مفلح في الآداب : وتباح المعانقة وتقبيل اليد والرأس تديناً وإكرماً واحتراماً مع أمن الشهوة، وظاهر هذا عدم إباحته لأمر الدنيا، واختاره بعض الشافعية . انتهى.

- وقد أرشد النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين أن يتعاهدوا هذه المحبة وينموها عن طرق متعددة ، منها المصافحة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تَصَافَحُوا يَذْهَبْ الْغِلُّ " [٢]

- وثبت عن أنس أن الأشعريين حين قدموا المدينة كانوا أول من أحدث المصافحة"[٣]

- و عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَنَسٍ: أَكَانَتِ المُصَافَحَةُ فِي أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: «نَعَمْ »[٤] ،

وأخرجه الطبراني في "الأوسط" بلفظ: كان أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا تلاقوا تصافحوا، وإذا قدموا من سفرٍ تعانقوا " [٥].

فلا بأس بالمعانقة[٦] بين الأخوين إذا التقيا بعد غياب أو سفر

قال الإمام البغوي - متحدثاً عن المعانقة -: "فأما المأذون فيه، فعند التوديع، وعند القدوم من السفر، وطول العهد بالصاحب، وشدة الحب في الله "أهـ[٧]

---

١ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ١٢٠)

٢- رواه مالك (١٤١٣) وهو حديث حسن .

٣ - أحمد(رقم١٢٥٨٢- ت الأرنؤوط) والحديث بتمامه: عن أنس قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ غَدًا أَقْوَامٌ هُمْ أَرَقُّ قُلُوبًا لِلْإِسْلَامِ مِنْكُمْ ". قالَ: فَقَدِمَ الْأَشْعَرِيُّونَ فِيهِمْ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ جَعَلُوا يَرْتَجِزُونَ، يَقُولُونَ: غَدًا نَلْقَى الْأَحِبَّهْ ... مُحَمَّدًا وَحِزْبَهْ، فَلَمَّا أَنْ قَدِمُوا تَصَافَحُوا، فَكَانُوا هُمْ أَوَّلَ مَنْ أَحْدَثَ الْمُصَافَحَةَ"
وقال الأرنؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن من أجل يحيى بن أيوب: وهو الغافقي المصري، وقد توبع، وباقي رجال الإسناد ثقات.وأخرجه الضياء في "المختارة" (١٩٤٥) من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، بهذا الإسناد.وأخرجه ابن حبان (٧١٩٣) من طريق عبد الله بن وهب، عن يحيى بن أيوب، به. وانظر (١٢٠٢٦)أهـ

٤ - رواه البخاري (٦٢٦٣) ، والترمذي (٢٧٢٩) وصححه، وأبو يعلى (٢٨٧١) ، وابن حبان (٧٩٢) ، والبيهقي (٩٩/٧)

٥ - وأخرجه الطبراني في "الأوسط" (٩٧) و ذكره الهيثمي في المجمع(رقم ١٢٧٦٥)قال :رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.أهـ

٦ - قال ابن منظورفي «لسان العرب» (ج١٠/ص٢٧١): "وعانقه معانقة وعِنَاقاً: التزمه ، فأدنى عُنقه من عُنقه"وقيل كما في «معجم لغة الفقهاء» (ص ٤٣٨):" بضم الميم من عانق وضع كلٌ من الرجلين ذقنه على كتف الأخر وعنقه على عنقه وضمه إليه بيديه"

٧ - شرح السنة للبغوي(ج١٢/ص٢٩٣) وقد نقل كلامه الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (ج٦/ص٣٠٥)

- قَالَ الشعبي: «كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَدِمُوا مِنْ سَفَرٍ تَعَانَقُوا»[1]

- ولما رحل جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- إلى عبد الله بن أنيس -رضي الله عنه- شهراً إلى مصر خرج عبد الله بن أنيس -رضي الله عنه- واعتنق كل منهما الأخر[2]"

- و ثبُتَ من فِعلِ النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه عانق بعضاً من أصحابه وهم قادمون من سفر، فجاء عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ-وهب بن عبد الله- قَالَ: لَمَّا قَدِمَ جَعْفَرٌ مِنْ هِجْرَةِ الْحَبَشَةِ، تَلَقَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَانَقَهُ، وَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ " [3]

فهذه الأدلة الثابتة في السنة وآثار الصحابة تُفيد أن المعانقة للقادم من السفر مستحبة.

قال ابن القيم في «زاد المعاد» : "وكان صلى الله عليه وسلم يعتنق القادم من سفره"أهـ[4]

---

١ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ١٢٦) والبيهقي بسند صحيح

٢ - حديث حسن ... رواه أحمد في «المسند» (٢٥/ ٤٣٢ح١٦٠٤٢)، والبخاري في «الأدب المفرد» -مسنداً مرفوعاً- (ص ٣٣٧ ح٩٧٠) ، وعلقه في «صحيحه» (١/٤٠) كتاب العلم (باب الخروج في طلب العلم) ، والحاكم في «المستدرك» (٢/٤٧٥ ح٣٦٣٨) وقال: "صحيح الإسناد" ، والبغوي في «معجم الصحابة» (ج٤/ص٦٧) (ح١٦٠٥)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج١٠/ص٣٤٦): "رواه أحمد ورجاله وثقوا"أهـ ، وحسنه الألباني في «السلسة الصحيحة» (ج٦/ص٣٠٣)

٣ - حديث حسن أو صحيح لغيره ... رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (ج٢/ص١٠٨) (ح١٤٧٠)، وفي «المعجم الأوسط» (ج٢/ص٢٨٧) ، وفي «المعجم الصغير» (ج١/ص٤٠) (ح٣٠) ، وابن أبي عاصم في «الأحاد والمثاني» (ج١/ص٢٧٧) (ح٣٦٤)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (ج١٣/ص١٧٤) ، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج٩/ص٢٧١): "رواه الطبراني في الثلاثة وفي رجال الكبير أنس بن سلم ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات " ، وله شواهد كثيرة ذكرها الزيلعي في «نصب الراية» (ج٤/ص٢٥٤-٢٥٥) وابن حجر في «التلخيص الحبير» (ج٥/ص٢٤٥-٢٤٦) وفي «الدراية» (ج٢/ص٢٣١-٢٣٢) ، والشيخ الالباني في «السلسلة الصحيحة» (ج٦/ص٣٣٢) (ح٢٦٥٧) ، وحكم عليه بالصحة في «السلسلة الصحيحة» (ج٦/ص٣٣٢) (ح٢٦٥٧)

٤ - «زاد المعاد»لابن القيم (ج٢/ص٤٠٨)

وقال الطحاوي في «شرح معاني الأثار»: "فهؤلاء أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد كانوا يتعانقون"[١].

قلت:وكان التابعون يتعانقون :

- فعَنْ ابْنَةِ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ، قَالَتْ: «رَأَيْتُ الْحَسَنَ يَجِيئُنَا زَائِرًا فَيُعَانِقُ أَبِي»[٢]

- وعَنْ أَبِي بَلْجٍ، قَالَ: «رَأَيْتُ الْأَسْوَدَ بْنَ يَزِيدَ وَعَمْرَو بْنَ مَيْمُونٍ الْتَقَيَا فَاعْتَنَقَا»[٣]

* و لا بأس بتقبيل الرأس واليد ونحو ذلك-إن لم يُستنكر في العرف – وقد تقدم أن رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبَّلَ جعفر بَيْنَ عَيْنَيْهِ لما قَدِم من الحبشة.

وعَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ، قَالَ: «قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَرَأَيْتُ عُمَرَ يُقَبِّلُ رَأْسَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا»[٤]

- وعن فُضَيل بن غزوان قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا إِسْحَاقَ السَّبِيعِيَّ[٥] بَعْدَمَا كُفَّ بَصَرُهُ. قَالَ: قُلْتُ: تَعْرِفُنِي؟ قَالَ فُضَيْلٌ: قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «إِنِّي وَاللَّهِ أُحِبُّكَ، لَوْلَا الْحَيَاءُ مِنْكَ لَقَبَّلْتُكَ» [٦].

---

١ - «شرح معاني الأثار»للإمام الطحاوي (ج٤/ص٢٨١)
٢ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ١٢٧)
٣ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ١٢٨)
٤ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ١٥٣)
٥ - أبو إِسْحَاقَ السَّبِيعِيَّ: هو الحافظ الثقة عمرو بن عبد الله أحد الأئمة الأعلام من التابعين- من الطبقة الثالثة (الوسطى من التابعين) شَيْخُ الكُوْفَةِ، وَعَالِمُهَا، وَمُحَدِّثُهَا ،ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان ومات بـالكوفة سنة ١٢٩ هـ و قيل: سنة ١٢٦،أو١٢٧ ،أو ١٢٨هـ) روى له الجماعة (البخاري - مسلم - أبو داود - الترمذي - النسائي - ابن ماجه). قالَ ابنه يُوْنُسُ: كَانَ أبي يَقْرَأ كُلَّ لَيْلَةٍ أَلْفَ آيَةٍ. وَقالَ أَبُو الأَحْوَص: قالَ لَنَا أَبُو إِسْحَاقَ:يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، اعْتَنِمُوا -يَعْنِي: قُوَّتَكُم وَشَبَابَكُم- فَلَمَا مَرَّتْ بي لَيْلَةٌ إِلاَّ وَأَنَا أَقرَأ فِيْهَا أَلفَ آيَةٍ، وَإِنِّي لأقرَأ البَقَرَةَ فِي رَكْعَةٍ، وَإِنِّي لأَصُوْمُ: الأَشْهُرَ الحُرُمَ، وَثَلاَثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَالاثْنَيْنَ، وَالخَمِيْسَ. اهـ انظر تهذيب التهذيب لابن حجر(٨ / ٦٥) وسير أعلام النبلاء للذهبي(٣٩٢/٥ ترجمة رقم ١٨٠)
٦ - رواه علي بن الجعد في مسنده(٧٤/١ رقم ٤٠١) عن أَحْمَدُ بْنُ عِمْرَانَ عن مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عن أبيه فضيل.فذكره.وسنده صحيح.وأخرجه الطبري(٣٦/١٠)والحاكم وصححه ،والبزار وغيرهم .وقد تقدم بتمامه أول البحث.

- عَنْ تَمِيمِ بْنِ سَلَمَةَ، «أَنَّ عُمَرَ، لَمَّا أَتَى الشَّامَ اسْتَقْبَلَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَفَاضَ إِلَيْهِ أَلَمًا فَالْتَزَمَهُ عُمَرُ وَقَبَّلَ يَدَهُ وَجَعَلَا يَبْكِيَانِ»[1]

- عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ[2]، قَالَ: «قَدِمْتُ مِنْ سَفَرٍ فَدَخَلَ عَلَيَّ أَبُو وَائِلٍ فَقَبَّلَ يَدِي»[3]

- عن سُوَيْد، قَالَ: «رَأَيْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ يُقَبِّلُ يَدَ فُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ»[4]

٥- الإهداء و الإطعام وسَخَاءِ النَّفْسِ بالْبَذْلِ لِلْإِخْوَانِ.

و مما يزيد أواصر المحبة سخاء النفس مع إخوانك والإهداء من غير تكلّف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تَهَادَوْا تَحَابُّوا وَتَذْهَبْ الشَّحْنَاءُ "[5].

- وقد سبق في الحديث القدسي: «حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ»

---

١ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ١٢٩). و تَمِيمِ بْن سَلَمَة من تلاميذ عروة وأدرك من الصحابة سليمان بن صرد ولم يدرك عمر

٢ - هو عاصم بن أبى النجود ، الكوفى ، المقرىء المشهور، الذي أخذ عنه القراءة حفصٌ وشعبة.. قال أبى بكر بن عياش(وهو شعبة) : دخلت على عاصم ، و قد احتضر ، فجعلت أسمَعُه يردد هذه الآية : ـ يحققها كأنه فى المحراب ـ { ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ} [الأنعام: (٦٢)] }انظر تهذيب التهذيب لابن حجر(٥ / ٣٩)

٣ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ١٤٥)

قال الألباني: تقبيل اليد، ففي الباب أحاديث وآثار كثيرة، يدل مجموعها على ثبوت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنرى جواز تقبيل يد العالم إذا توفرت الشروط الآتية:

١) أن لا يتخذ عادة بحيث يتطبع العالم على مد يده إلى تلامذته، ويتطبع هؤلاء على التبرك بذلك، فإن النبي صلى الله عليه وسلم وإن قبلت يده فإنما كان ذلك على الندرة، وما كان كذلك فلا يجوز أن يجعل سنة مستمرة، كما هو معلوم من القواعد الفقهية.

٢) أن لا يدعو ذلك إلى تكبر العالم على غيره، ورؤيته لنفسه، كما هو الواقع مع بعض المشايخ اليوم.

٣) أن لا يؤدي ذلك إلى تعطيل سنة معلومة، كسنة المصافحة، فإنها مشروعة بفعله صلى الله عليه وسلم وقوله، وهي سبب تساقط ذنوب المتصافحين كما روي في غير ما حديث واحد، فلا يجوز إلغاؤها من أجل أمر، أحسن أحواله أنه جائز. أهـ السلسلة الصحيحة (٣٠٢/١) .

٤ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم١٤٧)

٥ - رواه مالك (١٤١٣) وهو حديث حسن .

- وعن أبي سعيد الخدري قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلُ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ »، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي الْفَضْلِ"[1]

- وعن ابن عباس قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ كَسَا مُسْلِمًا ثَوْبًا لَمْ يَزَلْ فِي سِتْرِ اللَّهِ مَا دَامَ عَلَيْهِ مِنْهُ خَيْطٌ أَوْ سِلْكٌ»[2]

- وقال سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ:«أَيُّمَا مُؤْمِنٍ كَسَا مُؤْمِنًا عَلَى عُرْيٍ كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ خُضْرِ الْجَنَّةِ»[3]

---

١ - رواه ابو داود(١٦٦٣) وصححه الألباني.

٢ - الحاكم (٢١٧/٤ رقم ٧٤٢٢) من طريق خَالِدُ بْنُ طَهْمَانَ، عَنْ حُصَيْنٍ عن ابن عباس به وصححه. وتعقبه الذهبي بقوله: خالد بن طهمان ضعيف أهـ.ورواه البيهقي في الشعب(٥٨٧٥).و ابن شاهين في الترغيب(٣٦٩).وملخص حال(خالد بن طهمان): صدوق ثم اختلط . قال المزي عنه في التهذيب (ترجمة رقم ١٦٢٢) قال عباس الدورى ، عن يحيى بن معين : خالد الإسكاف ضعيف .
و قال أبو حاتم : هو من عتق الشيعة ، محله الصدق .
و قال أبو عبيد الآجرى : سألت أبا داود عن خالد الإسكاف ، فقال : حدث عنه سفيان و لم يذكره أبو داود إلا بخير .
و ذكره أبو حاتم بن حبان فى كتاب " الثقات " ، و قال : يخطىء و يهم .
روى له الترمذى اهـ . وقال الحافظ ابن حجر (في تهذيب التهذيب ٣ / ٩٩): و قال ابن الجارود : ضعيف .
و قال ابن أبى مريم عن ابن معين : ضعيف خلط قبل موته بعشر سنين ، و كان قبل ذلك ثقة ، و كان فى تخليطه كل ما جاءوا به يقرأه .و قال ابن عدى : و لم أر له فى مقدار ما يرويه حديثا منكرا . اهـ

٣ - روي مرفوعًا وموقوفًا والموقوف أصح. والحديث رواه أحمد مرفوعًا(١٧ / ١٦٦ رقم ١١١٠١- ت الأرنؤوط) وقال الأرنؤوط:إسناده ضعيف لضعف عطية بن سعد العوفي، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين غير سعد أبي المجاهد الطائي، فمن رجال البخاري، وروى له أصحاب السنن غير النسائي، وهو ثقة. حسن: هو ابن موسى الأشيب، زهير: هو ابن معاوية الجُعْفي، وروي موقوفاً وهو الصحيح. وأخرجه الترمذي (٢٤٤٩) ، وأبو يعلى (١١١١) من طريق أبي الجارود زياد بن المنذر الهمْداني، عن عطية، به. وأبو الجارود: متروك، وقال الترمذي: وقد روي هذا عن عطية، عن أبي سعيد، موقوفاً، وهو أصح عندنا وأشبه.
وأخرجه أبو داود (١٦٨٢) من طريق أبي خالد الدالاني، عن نُبيح، عن أبي سعيد، به مرفوعاً. وأبو خالد الدالاني صدوق يخطىء كثيراً، وكان يدلس.
وأخرجه مختصراً أبو نعيم في "الحلية" ١٣٤/٨ من طريق أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد، به، مرفوعاً. وأبو هارون العبدي متروك.

- وقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «مَنْ كَسَا خَلِقًا[1] كَسَاهُ اللَّهُ بِهِ حَرِيرًا، وَمَنْ كَسَا جَدِيدًا كَسَاهُ اللَّهُ بِهِ إِسْتَبْرَقًا»[2]

- وعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: " رَأَيْتُنَا وَمَا أَحَدٌ بِأَحَقَّ بِدِينَارِهِ وَدِرْهَمِهِ مِنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ"[3]

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ، قَالَ: قَالَ لَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ: " يُدْخِلُ أَحَدُكُمْ يَدَهُ فِي كُمِّ صَاحِبِهِ وَيَأْخُذُ مَا يُرِيدُ؟ قُلْنَا: لَا ، قَالَ: فَلَسْتُمْ بِإِخْوَانٍ كَمَا تَزْعُمُونَ "[4]

- عَنْ أَبِي حَيَّانَ التَّيْمِيِّ، قَالَ: رُئِيَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ثَوْبٌ كَأَنَّهُ يُكْثِرُ لَبِسَهُ ، فَقِيلَ لَهُ فِيهِ فَقَالَ: «هَذَا كَسَانِيهُ خَلِيلِي وَصَفِيِّي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِنَّ عُمَرَ نَاصَحَ اللَّهَ فَنَصَحَهُ اللَّهُ»[5]

- قَالَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ،: " مَا أَعْطَيْتُ أَحَدًا مَالًا إِلَّا وَأَنَا أَسْتَقِلُّهُ وَإِنِّي أَسْتَحْي مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لِأَخٍ مِنْ إِخْوَانِي وَأَبْخَلُ عَنْهُ بِالدُّنْيَا وَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قِيلَ لِي: لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا بِيَدِكَ كُنْتَ أَبْخَلَ "[6]

وأورده ابن أبي حاتم في "العلل" (٢٠٠٧) ، ونقل عن أبيه قوله: الصحيح موقوف، الحُفّاظ لا يرفعونه أهـ. ورواه مرفوعا أيضًا ابن أبي الدنيا في الإخوان (رقم ٢٢٠) وابن شاهين في الترغيب(٣٧١)

١ - رواه ابن أبي شيبة في مصنفه(١٢٧/٧ رقم ٣٤٧٠٤-ت الحوت) بسند صحيح رجاله رجال الصحيحين

٢ - الخَلِق: هو الثوب القديم البالي

٣ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ١٥٧) بسند صحيح

٤ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ١٥٩)

٥ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ٢٢١) وأخرجه من طريق آخر ابن أبي شيبة في المصنف(٦/ ٣٥٦ رقم ٣١٩٩٧-الحوت) قال:حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ خَلَفِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أَبِي السَّفَرِ قال:رئي على عليّ...وكذا الآجري في الشريعة(ح رقم ١٨١٥)من طريق شُجَاعُ بْنُ الْوَلِيدِ عن خلف بن حوشب عَنْ أَبِي السَّفَرِ به.وأخرجه أيضًا من طريق آخر(ح رقم ١٨١٦) قال:حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَلَّاءُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ: رَأَيْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بُرْدًا..فذكر نحوه

٦ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ١٦٠)

- قَالَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَأَنْ أَجْمَعَ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِي عَلَى صَاعٍ أَوْ صَاعَيْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَخْرُجَ إِلَى سُوقِكِمْ فَأَعْتِقَ نَسَمَةً»[1]

- قَالَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَر: " أَحَبُّ الطَّعَامِ إِلَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الْأَيْدِي"[2]

عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: " يَأْكُلُ الرَّجُلُ مِنْ مَنْزِلِ صَدِيقِهِ حَتَّى يَنْهَاهُ ثُمَّ قَرَأَ {أَوْ صَدِيقِكُمْ} [النور: ٦١] "[3]

- قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: «لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا، كُلَّهَا لِي فِي لُقْمَةٌ ، ثُمَّ جَاءَنِي أَخٌ لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَضَعَهَا فِي فِيهِ »[4]

((حقوق الأخوة والصُّحبة))

- *للمسلم على أخيه المسلم حقوق عامة منها :*

١ - إلقاء السلام عليه وكذا رد السلام . ٢ - إجابة دعوته. ٣ - النصح له.

٤ - تشميته إذا عطس فحمد الله. ٥ - عيادته إذا مرض. ٦ - نصرته إذا ظلم.

٧ - أن يبرَّ قسَمَه إذا أقسم. ٨ - اتباع جنازته بعد موته.

ويستدل على ذلك بأدلة كثيرة منها: ما رواه مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ» قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: «إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَسَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ »[5]

---

١ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ١٩٩)
٢ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ٢٠١)
٣ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ٢١٦)
٤ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ٢١٧) والإحياء(١٧٤/٢)
٥ - رواه مسلم(٢١٦٢)(٥) وأحمد(١٤/ رقم ٨٨٤٥-ت الأرنؤوط) والبخاري في "الأدب المفرد" (٩٢٥) ، وأبو يعلى (٦٥٠٤) ، وأبو عوانة في الاستئذان كما في "إتحاف المهرة" ٥/ورقة ٢١٥

ومنها ما رواه البخاري عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: " أَمَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ... أَمَرَنَا بِاتِّبَاعِ الجَنَائِزِ، وَعِيَادَةِ المَرِيضِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَنَصْرِ المَظْلُومِ، وَإِبْرَارِ القَسَمِ، وَرَدِّ السَّلاَمِ، وَتَشْمِيتِ العَاطِسِ »[1]

- *وهناك حقوق للخُلةِ والصُّحبة – إضافة لما سبق- نجمعها فيما يلي*[2]:

- الحق الأول: في المال:

وهذا يقتضي المساهمة في السراء والضراء، والمشاركة في المآل والحال. والمواساة بالمال مع الإخوة.

والمواساة بالمال على ثلاث مراتب:

الأولى وهي أدناها: أن تنزله بمنزلة عبدك أو خادمك فتقوم بحاجته من فضلة مالك

والثانية: أن تنزله منزلة نفسك وترضى بمشاركته بل ومشاطرته إياك في مالك .

والثالثة: أن تؤثره على نفسك وتقدم حاجته على حاجتك، وهذه رتبة الصديقين وأعلى درجات المتحابين.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، يَكُفُّ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ ، وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ»[1] أي :يمنع ضياعه وهلاكه فيجمع عليه معيشته ويضمها إليه.

---

١ - رواه البخاري(1239) وأطرافه [2313، 4880، 5312، 5326، 5500، 5511، 5525، 5868، 5881، 6278]

الشرح:قوله: (عيادة المريض) أي زيارته، من العود وهو الرجوع.

(إجابة الداعي) تلبية دعوة وليمة الزواج وهي واجبة إذا لم يكن هناك منكر لا يستطيع إزالته كاختلاط النساء بالرجال والضرب على آلات اللهو وربما كان من جملة المنكرات ما يفعله الناس أحيانا من الإسراف والتبذير مباهاة ومفاخرة.

(إبرار القسم) من البر وهو خلاف الحنث والمعنى تصديق من أقسم عليك بفعل ما طلبه منك.

(تشميت العاطس) تدعو له بالخير والبركة كأن تقول له يرحمك الله بعد حمده لله تعالى مشتق من الشوامت وهي القوائم فكأنه دعاء له بالثبات على طاعة الله عز وجل

٢ - انظر: إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي(١٧٢/٢-١٩٠) وكتابي : موسوعة الحقوق الإسلامية(٣٧٠/١-٣٨٧)و (صحيح وصايا الرسول) (١٠٨/٢-١١٥) كلاهما لسعد يوسف أبو عزيز، كما أن الآثار المذكورة عن السلف في هذه الحقوق السبعة من نفس هذه المراجع ، وما كان من غيرها ذكرت ذلك وبينته .

قال علي رضي الله عنه:

إِنَّ اَخاكَ الحَقّ مَن كانَ مَعَك *** وَمَن يَضِرُّ نَفسَهُ لِيَنفَعَك

وَمَن إِذا ريبَ الزَمانُ صَدَعَك *** شَتَّتَ فيكَ شَملَهُ لِيَجمَعَك

ورَأَى مُجَمِّعٌ التَّيْمِيُّ عَلَى سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ إِزَارًا مُتَخَرِّقًا فَجَاءَ بِأَرْبَعَةِ دَرَاهِمَ، فَقَالَ: اشْتَرِ بِهَا إِزَارًا "[٢]

- الحق الثاني: في اللسان :

بالسكوت مرة، وبالنطق مرة أخرى..

أ) أما السكوت: فهو أن تسكت عن ذِكر وعمل كل ما قد يؤذيه. ولْيَسْكُتْ عَنْ كُلِّ كَلَامٍ يَكْرُهُهُ أخوه جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا إِلَّا إِذَا وَجَبَ عَلَيْهِ النُّطْقُ فِي أَمْرٍ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهْيٍ عَنْ مُنْكَرٍ وَلَمْ يَجِدْ رُخْصَةً فِي السُّكُوتِ فعندئذٍ لَا يُبَالِي بِكَرَاهَتِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ إِحْسَانٌ إِلَيْهِ فِي التَّحْقِيقِ وَإِنْ كَانَ يُظَنُّ أَنَّهَا إِسَاءَةٌ فِي الظَّاهِرِ

أَمَّا ذِكْرُ مساوية وعيوبه ومساوي أَهْلِهِ فَهُوَ مِنَ الْغِيبَةِ وَذَلِكَ حَرَامٌ فِي حَقِّ كُلِّ مُسْلِمٍ

وقيل لأبي يزيد: مَن تصحب من الناس؟ قال: من يعلم منك ما يعلم الله ثم يستر عليك كما يستره الله

وقال ذو النون: لا خير في صحبة من لا يحب أن يراك إلا معصوماً، ومن أفشى السِّرَّ عند الغضب فهو اللئيم لأن إخفاءه عند الرضا تقتضيه الطباع السليمة كلها.

وقد قال بعض الحكماء:

لا تصحب من يتغير عليك عند أربع: عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه.

بل ينبغي أن يكون صدق الأخوة ثابتاً على اختلاف هذه الأحوال ولذلك قيل:

وترى الكريمَ إذا تصرَّم وصلُه ... يخفي القبيحَ ويظهرُ الإحسانا

---

١ - رواه أبو داود(٤٩١٨) والبخاري في الأدب المفرد(رقم ٢٣٩) وحسنه الألباني في «الصحيحة» (٩٢٣/٦)وغيرها.

٢ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ٢٢٦)

وترى اللئيم إذا تقضى وصلُه ... يخفي الجميلَ ويظهرُ البهتانا

وَقَالَ العباس لِابْنِهِ عبد الله: إِنِّي أَرَى هَذَا الرَّجُلَ - يَعْنِي عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يقدمك على الأشياخ فاحفظ عني خَمْسًا: لَا تُفْشِيَنَّ لَهُ سِرًّا ، وَلَا تَغْتَابَنَّ عنده أحداً، ولا تجرين عليه كَذِبًا، وَلَا تَعْصِيَنَّ لَهُ أَمْرًا ،وَلَا يَطَّلِعَنَّ مِنْكَ عَلَى خِيَانَةٍ ،فَقَالَ الشَّعْبِيُّ: كُلُّ كَلِمَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخَمْسِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ.

وَمِنْ ذلك السكوت عن الْمُمَارَاةِ وَالْمُدَافَعَةِ فِي كُلِّ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ أَخُوكَ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَا تُمَارِ سَفِيهًا فَيُؤْذِيكَ وَلَا حَلِيمًا فَيَقْلِيكَ.

ب) وأما حق اللسان بالنطق: فهو أن تتودد إلى أخيك بلسانك بما يحمله قلبك له من محبة، كما أمر عليه الصلاة والسلام:«إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ» "[1]

وَمِنْ ذَلِكَ أن يدعوه بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ فِي غَيْبَتِهِ وَحُضُورِهِ

قَالَ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " ثَلَاثٌ يُصَفِّينَ لَكَ وُدَّ أَخِيكَ:

أَنْ تُسَلِّمَ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيتَهُ أَوَّلًا ،وَتُوَسِّعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ، وَتَدْعُوَهُ بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ".

وَمِنْ ذَلِكَ أَنْ تُثْنِيَ عَلَيْهِ بِمَا تَعْرِفُ مِنْ مَحَاسِنِ أَحْوَالِهِ عِنْدَ مَنْ يُؤْثِرُ هُوَ الثَّنَاءَ عِنْدَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ الْأَسْبَابِ فِي جَلْبِ الْمَحَبَّةِ وَكَذَلِكَ الثَّنَاءُ على أولاده وأهله وصنعته وفعله حتى على عقله وخلقه وهيئته وخطه وشعره وَتَصْنِيفُهُ وَجَمِيعُ مَا يَفْرَحُ بِهِ وَذَلِكَ مِنْ غَيْرِ كَذِبٍ وَإِفْرَاطٍ وَلَكِنْ تَحْسِينُ مَا يَقْبَلُ التَّحْسِينَ لَا بُدَّ مِنْهُ وَآكَدُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تُبَلِّغَهُ ثَنَاءَ مَنْ أَثْنَى عَلَيْهِ مَعَ إِظْهَارِ الْفَرَحِ فَإِنَّ إِخْفَاءَ ذَلِكَ مَحْضُ الْحَسَدِ ومن ذلك تَشْكُرَهُ عَلَى صَنِيعِهِ فِي حَقِّكَ بَلْ عَلَى نيته وإن لم يتم ذلك

قال علي رضي الله عنه: " من لم يحمد أخاه على حسن النية لم يحمده على حسن الصنيعة".

١ - رواه أبو داود(٥١٢٤) والترمذي (٢٣٩٣) بسند صحيح.وصححه الألباني

وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ تَأْثِيرًا فِي جَلْبِ الْمَحَبَّةِ الذَّبُّ عَنْهُ فِي غَيْبَتِهِ مَهْمَا قُصِدَ بِسُوءٍ أَوْ تَعَرُّضٍ لِعِرْضِهِ بِكَلَامٍ صَرِيحٍ أَوْ تَعْرِيضٍ، فعنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ القِيَامَةِ»[1]

فَحَقُّ الْأُخُوَّةِ التَّشْمِيرُ فِي الْحِمَايَةِ وَالنُّصْرَةُ ، وَالسُّكُوتُ عَنْ ذَلِكَ مُوغِرٌ لِلصَّدْرِ وَمُنَفِّرٌ لِلْقَلْبِ وَتَقْصِيرٌ فِي حَقِّ الأخوة.

ومن حقه عليك تعليمه ، ونصحه لإصلاح عيوبه،إذ حاجته للعلم والنصح لا تقل عن حاجته للمال، وليكن ذلك سرًا وبما لا يسيء إليه أو يجرح شعوره ، فأنت مرآة أخيك، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ»[2]

وقَالَ الْحَسَنُ البصري: «الْمُؤْمِنُ مَرْآةُ أَخِيهِ ، إِنْ رَأَى فِيهِ مَا لَا يُعْجِبُهُ سَدَّدَهُ وَقَوَّمَهُ، وَحَاطَهُ وَحَفِظَهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، إِنَّ لَكَ مِنْ خَلِيلِكَ نَصِيبًا ،وَإِنَّ لَكَ نَصِيبًا مِنْ ذِكْرِ مَنْ أَحْبَبْتَ ، فَثِقُوا بِالْأَصْحَابِ وَالْإِخْوَانِ وَالْمَجَالِسِ»[3]

وقال الإمام الشافعي:من وعظ أخاه سرًا فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانيةً فقد فضحه وشَانه.

وكان عمر رضي الله عنه يقول:"رَحِم اللهُ امرءًا أهدَى إلى أخيه عيوبَه "

وقال ذو النون المصري: " لَا تَصْحَبْ مَعَ اللَّهِ إِلَّا بِالْمُوَافَقَةِ ، وَلَا مَعَ الْخَلْقِ إِلَّا بِالْمُنَاصَحَةِ ،وَلَا مع النفس إلا بالمخالفة ، ولا مع الشيطان إلا بالعداوة ".

- الحق الثالث: العفو عن الزلات والهفوات :

وهي إما تقصير معك في حقك، أو تقصير مع الله بالمعصية.

---

١ - رواه الترمذي (١٩٣١) وحسنه ،وصححه الألباني، و أخرجه أحمد(٢٧٥٤٣- ت الأرنؤوط) وقال الأرنؤوط :حسن لغيره، وأخرجه الدولابي في "الكنى والأسماء" ٢٤/١ من طريق عبد الله بن المبارك، بهذا الإسناد.

٢ - رواه أبو داود(٤٩١٨) وحسنه الألباني.

٣ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ٥٥)

ففي الأولى: يجب اتخاذ العذر له ، ولتَعْلَمَ أَنَّكَ لَوْ طَلَبْتَ مُنَزَّهًا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ اعْتَزَلْتَ عَنِ الْخَلْقِ كَافَّةً وَلَنْ تَجِدَ مَنْ تُصَاحِبُهُ أَصْلًا،وكما قيل:

مَن ذا الذي ما ساء قط *** ومن له الحسنى فقط

فَمَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الناس إلا وله محاسن ومساوئ فإذا غلبت المحاسن المساوئ فَهُوَ الْغَايَةُ وَالْمُنْتَهَى فَالْمُؤْمِنُ الْكَرِيمُ أَبَدًا يُحْضِرُ فِي نَفْسِهِ مَحَاسِنَ أَخِيهِ لِيَنْبَعِثَ مِنْ قَلْبِهِ التَّوْقِيرُ وَالْوُدُّ وَالِاحْتِرَامُ وَأَمَّا الْمُنَافِقُ اللَّئِيمُ فَإِنَّهُ أبدًا يلاحظ المساوئ وَالْعُيُوبَ.

قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: الْمُؤْمِنُ يَطْلُبُ الْمَعَاذِيرَ وَالْمُنَافِقُ يَطْلُبُ الْعَثَرَاتِ

وقال الفُضَيلُ: مَن طلبَ أخًا بلا عيبٍ بقِيَ بلا أخٍ.

وكما قيل: "اتخذ لأخيك بضعًا وسبعين عذرا"، و"أسوأ إخوانك من أحوجك إلى اعتذار، أو ألجأك إلى مداراة ".

قال الْأَحْنَفُ :حَقُّ الصَّدِيقِ أَنْ تَحْتَمِلَ مِنْهُ ثَلَاثًا ظلم الغضب وظلم الدالة وظلم الهفوة

وقال آخر: ما شتمت أحداً قط لأنه إن شتمني كريم فأنا أحق من غفرها له، أو لئيم فلا أجعل عرضي له غرضاً ثم تمثل وقال:

وأغفر عوراء الكريم ادخاره ...وأعرض عن شتم اللئيم تكرما

وَمَهْمَا اعْتَذَرَ إِلَيْكَ أَخُوكَ -كَاذِبًا كَانَ أَوْ صادقاً- فاقبل عذره.

وأما الثانية(التقصير مع الله بالمعصية) : فيجب التلطف في نصحه بما يعيده إلى حاله، ولا تكن عونًا للشيطان عليه، فإن لم تقدر وبقي مصراً فقد اختلفت طرق الصحابة والتابعين في إدامة حق مودته أو مقاطعته:

فذهب أبو ذر رضي الله عنه إلى الانقطاع وقال : إذا انقلب أخوك عما كان عليه فأبغضه من حيث أحببته،ورأى أبو ذر ذلك من مقتضى الحب في الله والبغض في الله.

وأما أبو الدرداء وجماعة من الصحابة فذهبوا إلى خلافه ، فقال أبو الدرداء: إذا تغير أخوك وحال عما كان عليه فلا تدعه لأجل ذلك فإن أخاك يعوج مرة ويستقيم أخرى

- وقال إبراهيم النخعي: لا تقطع أخاك ولا تهجره عند الذنب بذنبه فإنه يرتكبه اليوم ويتركه غداً.

- وقد سأل عمر- رضي الله عنه- عن أخٍ كان آخاه فخرج إلى الشام ،فسأل عنه بعض من قدم عليه ، وقال: ما فعل أخي؟ قال: ذلك أخو الشيطان .قال : مَه.

قال: إنه قارف الكبائر حتى وقع في الخمر !

قال: إذا أردت الخروج فآذني، فكتب عند خروجه إليه " بسم الله الرحمن الرحيم { حم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ... الآية}[غافر:١-٣] ثم عاتبه تحت ذلك، وعزله،فلما قرأ الكتاب بكى ، وقال: صدق الله، ونصح لي عمر، فتاب ورجع.

- وكذلك حكي عن أخوين من السلف انقلب أحدهما عن الاستقامة، فقيل لأخيه: ألا تقطعه وتهجره؟ فقال: أحوج ما كان إليَّ في هذا الوقت لما وقع في عثرته أن آخذ بيده وأتلطف له في المعاتبة وأدعو له بالعود إلى ما كان عليه .

وذلك كله بشرط ألا تخاف على نفسك أن تتأثر بمعصيته وتنجرف معه فيها فإن خفت على نفسك فانجو بها..وكذلك إذا أدمن المعاصي أوكانت معصيته تتعداه إلى غيره أو صار مبتدعًا ويدعو إلى بدعته فهجره عندئذ مشروع ويكون ديانة[1] .

- الحق الرابع: الدعاء له :

فتدعو له في حياته، وبعد مماته، بِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ لِنَفْسِهِ وَلِأَهْلِهِ كما تدعو لنفسك، وقد جاء في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي الدرداء أَنَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١ - قال الغزالي في الإحياء (١٦٨/٢):وطرق السلف قد اختلفت في إظهار البغض مع أهل المعاصي ، وكلهم اتفقوا على إظهار البغض للظلمة والمبتدعة وكل من عصى الله بمعصية متعدية منه إلى غيره.أهـ
وقالَ ابن عَبْدِ الْبَرِّ:" أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْهِجْرَانُ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا لِمَنْ خَافَ مِنْ مُكَالَمَتِهِ مَا يُفْسِدُ عَلَيْهِ دِينَهُ أَوْ يُدْخِلُ مِنْهُ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ دُنْيَاهُ مَضَرَّةً ، فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ جَازَ ، وَرُبَّ هَجْرٍ جَمِيلٍ خَيْرٌ مِنْ مُخَالَطَةٍ مُؤْذِيَةٍ ".أهـ ذكره ابن حجر في فتح الباري(٤٩٦/١٠)

قَالَ : " مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلٍ " وفي لفظ" قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلٍ " [1]

- وَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُولُ: إِنِّي لَأَدْعُو لِسَبْعِينَ مِنْ إِخْوَانِي فِي سُجُودِي أُسَمِّيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ .

- وَكَانَ محمد بن يوسف الأصفهاني يَقُولُ: وَأَيْنَ مِثْلُ الْأَخِ الصَّالِحِ؟ أَهْلُكَ يَقْتَسِمُونَ مِيرَاثَكَ وَيَتَنَعَّمُونَ بِمَا خَلَّفْتَ وَهُوَ منفرد بحزنك مهتم مما قَدَّمْتَ وَمَا صِرْتَ إِلَيْهِ يَدْعُو لَكَ فِي ظلمةِ الليلِ وأنت تحتَ أطباقِ الثرى .

- وقال بَعْضِ السَّلَفِ :الدُّعَاءُ لِلْأَمْوَاتِ بِمَنْزِلَةِ الْهَدَايَا لِلْأَحْيَاءِ ، فيدخل الملك على الميت ومعه طبق من نور عليه منديل من نور فيقول هذه هدية لك من عند أخيك فلان من عند قريبك فلان ،قال: فيفرح بذلك كما يفرح الحي بالهدية.

- الحق الخامس: الوفاء والإخلاص :

ومعناه الثبات على الْحُبِّ ؛ وَإِدَامَتُهُ معه في حياته، وَبَعْدَ الْمَوْتِ مَعَ أَوْلَادِهِ وَأَصْدِقَائِهِ فَإِنَّ الْحُبَّ إِنَّمَا يُرَادُ لِلْآخِرَةِ ، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام في السبعة الذين يظلهم الله في ظله:" ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه"[2]

والوفاء بالعهد من الإيمان ،وقد أَكْرَمَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَجُوزًا جاءت إليه وهو عند عائشة رضي الله عنها ، فَلَمَّا خَرَجَتْ، قالت عائشة : يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُقْبِلُ عَلَى هَذِهِ الْعَجُوزِ هَذَا الْإِقْبَالَ؟ فَقَالَ: «إِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا زَمَنَ خَدِيجَةَ، وَإِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ» "[3]

---

١ - رواه مسلم.(٢٧٣٢)(٨٦-٨٧)

٢ - سبق تخريجه

٣ - أخرجه الحاكم (٦٢/١ رقم ٤٠) من حديث عائشة وقال: صحيح على شرط الشيخين وليس له علة.

وَمِنَ الْوَفَاءِ أَنْ لَا يَسْمَعَ بَلَاغَاتِ النَّاسِ عَلَى صديقه لاسيما من يظهر أولاً أنه محب لصديقه حتى لا يُتهم ثم يلقي الكلام عرضاً وينقل عن الصديق ما يوغر القلب فذلك من دقائق الجيل في التضريب ومن لم يحترز منه لم تدم مودته أصلاً.

وَمِنَ الْوَفَاءِ أَنْ لا يتغير حاله في التواضع مَعَ أَخِيهِ وَإِنِ ارْتَفَعَ شَأْنُهُ وَاتَّسَعَتْ وِلَايَتُهُ وعظم جاهه ، فالترفع عَلَى الْإِخْوَانِ بِمَا يَتَجَدَّدُ مِنَ الْأَحْوَالِ لُؤْمٌ

قَالَ الشَّاعِرُ

إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أَيْسَرُوا ذكروا ... من كان يألفُهُم في المنزلِ الخَشِنِ

وأوصى بعض السلف ابنه فقال: يا بني لا تصحب من الناس إلا من إذا افتقرت إليه قرب منك، وإن استغنيت عنه لم يطمع فيك ، وإن علت مرتبته لم يرتفع عليك.

وَمِنْ آثَارِ الصِّدْقِ وَالْإِخْلَاصِ وَتَمَامِ الْوَفَاءِ أَنْ تجزع مِنَ الْمُفَارَقَةِ ،كَمَا قِيلَ:

وَجَدْتُ مُصِيبَاتِ الزَّمَانِ جَمِيعَهَا ... سِوَى فُرْقَةِ الْأَحْبَابِ هَيِّنَةَ الْخَطْبِ

وَأَنْشَدَ سفيان بْنُ عُيَيْنَةَ هَذَا الْبَيْتَ وَقَالَ: لَقَدْ عَهِدْتُ أَقْوَامًا فَارَقْتُهُمْ مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً مَا يُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنَّ حَسْرَتَهُمْ ذَهَبَتْ مِنْ قَلْبِي.

وهذا ما حدث مع عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :لما استُشهد أخوه زيد يوم اليمامة ، صَبَرَ عمرُ على ذلك ، مع شدة حزنه على فراق أخيه،وكان يحن إليه، ولا يكاد يفارق ذاكرته، وكان يقول: أسلم قبلي واستشهد قبلي، وَأَبْصَرَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَاتِلَ أَخِيهِ زَيْدٍ، فَقَالَ لَهُ: «وَيْحَكَ لَقَدْ قَتَلْتَ لِي أَخًا مَا هَبَّتِ الصَّبَا إِلَّا ذَكَرْتُهُ»[1]

- و لَيْسَ مِنَ الْوَفَاءِ مُوَافَقَةُ الْأَخِ فِيمَا يُخَالِفُ الْحَقَّ فِي أَمْرٍ يَتَعَلَّقُ بِالدِّينِ، بل الوفاء له المخالفة ، فقد كان الشافعي رحمه الله آخى محمد بن عبد الحكم وكان يقربه ويقبل عليه ، ويقول: ما يقيمني بمصر غيره ، فاعتل محمد فعاده الشافعي رحمه الله تعالى فقال

١ - مستدرك الحاكم(٣/ ٢٥٣) وسير أعلام النبلاء للذهبي(٢٩٨/١)

مرض الحبيب فعدته ... فمرضت من حذري عليه
وأتى الحبيب يعودني ... فبرئت من نظري إليه

وظن الناس لصدق مودتهما أنه يفوض أمر حلقته إليه بعد وفاته، فقيل للشافعي في علته التي مات فيها : إلى من نجلس بعدك يا أبا عبد الله؟ فاستشرف له محمد بن عبد الحكم وهو عند رأسه، ليومئ إليه ، فقال الشافعي سبحان الله أيُشك في هذا!! أبو يعقوب البويطي، فانكسر لها محمد، ومال أصحابه إلى البويطي ، مع أن محمداً كان قد حمل عن الشافعي مذهبه كله، لكن كان البويطي أفضل وأقرب إلى الزهد والورع

فنصح الشافعي لله وللمسلمين وترك المداهنة ولم يؤثر رضا الخلق على رضا الله تعالى فلما توفي انقلب محمد بن عبد الحكم عن مذهبه ورجع إلى مذهب أبيه ودرس كتب مالك رحمه الله وهو من كبار أصحاب مالك رحمه الله.

- الحق السادس: التخفيف وترك التكلُّف :

وذلك بألا تكلِّفه ما يشقُّ عليه، وَقَدْ قِيلَ: مَنْ سَقَطَتْ كُلْفَتُهُ دَامَتْ أُلْفَتُهُ، ومن خفت مؤنته دامت مودته.

و قال الفضيل رحمه الله: إنما تقاطع الناس بالتكلُّف، يزور أحدهم أخاه فيتكلَّف له، فيقطعه ذلك عنه.

وقال جعفر الصادق رحمه الله تعالى: أثقلُ إخواني عليَّ من يتكلف لي وأتحفَّظ منه، وأخفُّهم على قلبي من أكون معه كما أكون وحدي.

وقال علي رضي الله عنه : شر الأصدقاء من تَكَلَّفَ لَكَ، وَمَنْ أَحْوَجَكَ إِلَى مُدَارَاةٍ، وَأَلْجَأَكَ إلى اعتذار.

- الحق السابع : الإعانة بالنفس في قضاء الحاجات وتفريج الكربات :

فعن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ»[1]

قال بعضهم: إذا اسْتَقْضَيْتَ أَخَاكَ حَاجَةً فَلَمْ يَقْضِهَا فَذَكِّرْهُ ثَانِيَةً فَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ قَدْ نَسِيَ ، فَإِنْ لَمْ يَقْضِهَا فَكَبِّرْ عَلَيْهِ وَاقْرَأْ هَذِهِ الْآيَةَ {وَالْمَوْتَى يبعثهم اللهُ}[الأنعام:٣٦]

وَكَانَ فِي السَّلَفِ مَنْ يَتَفَقَّدُ عِيَالَ أَخِيهِ وَأَوْلَادَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَقُومُ بِحَاجَتِهِمْ ويتردد كُلَّ يَوْمٍ إِلَيْهِمْ ،وَيَمُونُهُمْ مِنْ مَالِهِ، فَكَانُوا لَا يَفْقِدُونَ مِنْ أَبِيهِمْ إِلَّا عَيْنَهُ ، بَلْ كانوا يرون منه ما لم يروا من أبيهم في حياته ، وكان الواحد منهم يتردد إلى باب دار أخيه ويسأل ويقول: هل لكم زيت؟ هل لكم ملح؟ هل لكم حاجة؟ وكان يقوم بها حَيْثُ لَا يَعْرِفُهُ أَخُوهُ، وَبِهَذَا تَظْهَرُ الشَّفَقَةُ والأخوة فإذا لَمْ تُثْمِرِ الشَّفَقَةَ حَتَّى يُشْفِقَ عَلَى أَخِيهِ كَمَا يُشْفِقُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَا خَيْرَ فِيهَا.

وَبِالْجُمْلَةِ فَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ حَاجَةُ أَخِيكَ مِثْلَ حَاجَتِكَ أَوْ أَهَمَّ مِنْ حَاجَتِكَ وَأَنْ تَكُونَ مُتَفَقِّدًا لِأَوْقَاتِ الْحَاجَةِ غَيْرَ غَافِلٍ عَنْ أَحْوَالِهِ كَمَا لَا تَغْفُلُ عَنْ أَحْوَالِ نَفْسِكَ وَتُغْنِيهِ عن السؤال وإظهار الحاجة إلى الاستعانة، بل تقوم بحاجته كأنك لا تدري أنك قمت بها وَلَا تَرَى لِنَفْسِكَ حَقًّا بِسَبَبِ قِيَامِكَ بِهَا

ولا ينبغي أن تقتصر على قضاء الحاجة بل تجتهد في البداية بالإكرام في الزيادة والإيثار والتقديم على الأقارب والولد

كان الحسن يقول: إخواننا أحب إلينا من أهلنا وأولادنا، لأن أهلنا يذكروننا بالدنيا وإخواننا يذكروننا بالآخرة.

---

١ - متفق عليه :البخاري(٢٤٤٢) ومسلم(٢٥٨٠)
قوله: (يسلمه)أي: يتركه إلى الظلم. (كان في حاجة أخيه) سعى في قضائها. (كان الله في حاجته) أعانه الله تعالى وسهل له قضاء حاجته. (كربة) مصيبة من مصائب الدنيا توقعه في الغم وتأخذ بنفسه.

وَقَالَ عطاء: تَفَقَّدُوا إِخْوَانَكُمْ بَعْدَ ثَلَاثٍ فَإِنْ كَانُوا مَرْضَى فَعُودُوهُمْ أَوْ مَشَاغِيلَ فَأَعِينُوهُمْ، أَوْ كانوا نسوا فذكروهم.

((النهي عن كل ما يقطع أواصر الإخوة والمحبة)) :

١، ٢، ٣- السخرية ،و اللمز والغمز ، والتنابذ بالألقاب:

نهى الله تعالى عن السخرية والاستهزاء فقال تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ }[الحجرات:آية(١١)]

والسخرية ظلم قبيح ، وإيذاء للأخ وعدوان على كرامته ، وإيذاء لنفسه وقلبه ، ومن آثارها أنها تقطع الروابط الاجتماعية القائمة على الأخوة والتوادّ والتراحم ، وتبذر بذور العداوة والبغضاء ، وتولد الرغبة بالانتقام.

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: " بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْتَقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ "[١]

واللمز هو أن يعيب الإنسان أخيه في وجهه بكلام ولو خفيّ ، ورب لمز خفي هو أشد من طعن صريح ، وأعمق من جرحاً في داخل النفس ، لأنَ فيه بالإضافة إلى الطعن والتجريح بالعيب معنى استغباء الملموز واستغفاله ، فكأن اللامز يشعر اللذين في المجلس أن الملموز غبي لا ينتبه إلى الطعن الذي يوجه ضده في رمز الكلام .

والهمَّاز اللَّماز مَذْمُومٌ مَلْعُونٌ، كَمَا قَالَ تعالى:{وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ} [الْهُمَزَة: ١] والْهَمْزُ يكون بِالْفِعْلِ، وَاللَّمْزُ بِالْقَوْلِ.

---

١ - الترمذي رقم (١٨٥٠) وقال : قالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَفِي الْبَاب عَنْ عَلِيٍّ وَأَبِي أَيُّوبَ .

فاللمز والغمز قبيحة اجتماعية تورث الأحقاد والأضغان ، وتقطع أواصر الأخوة الإيمانية ، وهو ظلم وعدوان ، ونلاحظ أن القرآن عبر عن لمز الأخ الموحد لأخيه بلمز نفسه وكأنهم جسد واحد فقال (ولا تلمزوا أنفسكم).

والتنابز بِالأَلْقَابِ: هو التداعي بِالْأَلْقَابِ السيئة الَّتِي يَسُوءُ الشَّخْصَ سَمَاعُهَا.عن أَبُي جَبِيرة بْنُ الضَّحَّاكِ قَالَ: فِينَا نَزَلَتْ فِي بَنِي سَلِمَةَ: {وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ} قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَلَيْسَ فِينَا رَجُلٌ إِلَّا وَلَهُ اسْمَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ، فَكَانَ إِذَا دُعِيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِاسْمٍ مِنْ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ يَغْضَبُ مِنْ هَذَا. فَنَزَلَتْ: {وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ}[1]

فهذه المنكرات الاجتماعية لها أثر كبير في تمزيق الأخوة وتشقيق جسدها ، وبذر بذور الحقد والضغينة ، وهو ما لا يرضاه المولى عز وجل ، وهو ما لا يجب أن يظهر في المجتمع المسلم .

٤ - سوء الظن :

قال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ}[الحجرات:١٢]

قال ابن كثير في تفسيرها:يَقُولُ تَعَالَى نَاهِيًا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الظَّنِّ، وَهُوَ التُّهْمَةُ وَالتَّخَوُّنُ لِلْأَهْلِ وَالْأَقَارِبِ وَالنَّاسِ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ؛ لِأَنَّ بَعْضَ ذَلِكَ يَكُونُ إِثْمًا مَحْضًا، فَلْيُجْتَنَبْ كَثِيرٌ مِنْهُ احْتِيَاطًا.أهـ [2].

و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ"[3]

---

١ - رواه أحمد(٢٦٠/٤) و أبو داود برقم (٤٩٦٢) ورواه الترمذي في السنن برقم (٣٢٦٨) وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: "حديث حسن صحيح".وانظر تفسير ابن كثير(٧/ ٣٧٦)

٢- تفسير ابن كثير(٣٧٧/٧)

٣ - متفق عليه:البخاري(٥١٤٣و ٦٠٦٤و ٦٠٦٦و ٦٧٢٤)ومسلم(٢٥٦٣)(٢٨)

وقوله(إياكم والظن)أي: احذروا سوء الظن بالمسلمين ولا تحدثوا عن عدم علم ويقين لا سيما فيما يجب فيه القطع. (أكذب الحديث) أي يقع الكذب في الظن أكثر من وقوعه في الكلام.

وعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ:" وَلَا تَظُنَنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَخِيكَ الْمُسْلِمِ إِلَّا خَيْرًا، وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مَحْمَلًا" [1] .

٥ - التجسس والتحسس .

قال العلماء : التحسس: الاستماع لحديث القوم ، والتجسس: البحث عن العورات، وقيل: هو التفتيش عن بواطن الأمور، وأكثر ما يقال في الشر[2].

فالتجسس والتحسس على الناس هو تتبع عوراتهم وهم في خلواتهم ، إما بالنظر إليهم وهم لا يشعرون ، وإما باستراق السمع وهم لا يعلمون ، وإما بالإطلاع على مكتوباتهم ووثائقهم وأسرارهم وما يخفوه من أعين الناس دون أذن منهم .

وقد نهى الله سبحانه وتعالى المؤمنين عن التجسس فقال تعالى : {وَلَا تَجَسَّسُوا } [الحجرات: ١٢] . وعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المِنْبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفْضِ الإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ، لَا تُؤْذُوا المُسْلِمِينَ وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ المُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ»[3]

والتجسس والتحسس كلاهما يولد في المجتمع الأحقاد ، ويورث العداوات والبغضاء ، إذ يشعر المتجسس عليه بأنه مشكوك في أمره غير موثوق ، وهما يكشفات عورات الناس ، ويتسببان في نشر الفاحشة في الذين آمنوا . فعَنْ مُعَاوِيَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّكَ إِنِ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ، أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ»[4]

---

١ - رواه أحمد في الزهد كما في الدر المنثور (٥٦٥/٧) .وانظر تفسير ابن كثير(٣٧٧/٧)
٢ - والجاسوس هو صاحب سر الشر، والناموس: صاحب سر الخير
٣ - الترمذي(٢٠٣٢) وحسنه، وقال الألباني: حسن صحيح
٤ - رواه أ بو داود (٤٨٨٨) وابن أبي يعلى في مسنده(٧٣٨٩) وابن حبان(٥٧٦٠) والطبراني١٩/"٨٩٠"، والبيهقي ٣٣٣/٨، وأبو نعيم في "الحلية" ١١٨/٦
وأخرجه البخاري في "الأدب المفرد" "٢٤٨"، والطبراني ١٩/"٨٥٩" من طريق عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن معاوية. وصححه الألباني.

وقد نهى الله عن ذلك لأن من حق المسلم أن يخلوا بنفسه دون أن يطلع عليه أحد إلا الله ، ومن حقه أن يستر قبائحه ومعاصيه إذا كان له منها شيء ، وليس من حق المجتمع أن يراقبه في خلواته الخاصة،إلا أن يُعلن ويجاهر بذنبه وما يخفى من مخالفاته ومعاصيه.

٦، ٧- الغيبة والنميمة:

قال تعالى:{وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ } [الحجرات : ١٢] . وللتنفير من الغيبة – في الآية - جعلها الله مثل من يأكل لحم أخيه ميتاً .

والغيبة أن يذكر الإنسان أخاه في غيبته بما يكره ، روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ . قِيلَ : أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ ؟ قَالَ إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ "[1] فمن ذكر أخاه في غيبته بما يكره مما هو فيه فتلك هي الغيبة ، ومن ذكر أخاه في غيبته بما يكره مما ليس فيه ، فقد بهته ، أي كذب عليه واتهمه بما ليس فيه .

وقد وردت كثير من الأحاديث في التحذير من الغيبة ليس هذا موطن بسطها .

أما النميمة ، فهي السعي بين الناس بالإفساد ، لتحريض الناس بعضهم على بعض ، والإيقاع بينهم ، وشحن قلوبهم بالعداء والضغينة ، والنميمة قد تكون للإفساد بين صديقين ، أو شريكين ، أو زوجين ، أو قريبين ، أو حبيبين أو أسرتين ، أو قبيلتين ، أو شعبين ، أو دولتين ، أو أي فريقين ، بينهما صلات ، ومودات .

وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح غير راشد بن سعد، فقد روى له أصحاب السنن، وهو ثقة.أهـ

١ - رواه مسلم(٢٥٨٩)(٧٠) وغيره

وهي أخبث وسائل التفريق الشيطانية ، قَالَ تعالى: {هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ} [الْقَلَمِ: ١١] وهو الذي يَحْتَقِرُ النَّاسَ وَيَهْمِزُهُمْ طَاعِنًا عَلَيْهِمْ، وَيَمْشِي بَيْنَهُمْ بِالنَّمِيمَةِ وقد أبان رسول الله صلى الله عليه وسلم أن النمام لا يدخل الجنة ، فقد روى مسلم في صحيحه عن حذيفة : " لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ "[١] .

٨، ٩- الغضب والحسد يحرقان الأخوة :

الغضب شعلة محرقة من النار ، تحرق الأخوة الإيمانية ، وتنزع بالإنسان لسلوك الشيطان ، ومن نتائج الغضب الحقد والحسد ولذلك فإن الدين نهى عن الغضب أشد النهي ، وأرشد لعلاجه ، يقول النبي صلى الله عليه وسلم موصياً الرجل الذي طلب الوصية : " لَا تَغْضَبْ ،فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: لَا تَغْضَبْ "[٢]، وحقيقة الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام ، يقول ابن قدامة المقدسي : " متى قويت نار الغضب والتهبت ، أعمت أصحابها ، وأصمته من كل موعظة ، لأن الغضب يرتفع للدماغ ، فيغطي على معادن الفكر ، وربما تعدى إلى معادن الحس ، فتظلم عينيه حتى لا يرى بعينيه "[٣].

ومدح الله سبحانه وتعالى الذين يكظمون غيظهم وغضبهم ، فقال تعالى في معرض المدح : {وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ}[آل عمران : ١٣٤] ، وفي الحديث : "مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ اللَّهُ مِنْ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ "[٤] .

وكذلك الحسد ، والحسد من شر معاصي القلوب ، ومعاصي القلوب أشد إثماً من كثير من معاصي الجوارح ، نظراً إلى آثارها الخطيرة على السلوك .

---

١ - مسلم رقم (١٠٥) (١٦٨) .
٢ - رواه البخاري (رقم ٦١١٦).
٣ - مختصر منهاج القاصدين (١٧٩) .
٤ - رواه أحمد (٢٤/ ٣٩٨ رقم١٥٦٣٧ – ت الأرنؤوط) وأبو داود (رقم ٤٧٧٧) ،والترمذي(٢٠٢١و ٢٤٩٣) وحسنه، وابن ماجة(٤١٨٦)، وحسنه الألباني والأرنؤوط .

وعلة داء الحسد ترجع إلى الإفراط في الأنانية وحب الذات ، مع ضعف في الإيمان بكمال حكمة الله تعالى ، الأمر الذي يفضي إلى الاعتراض على الله في حكمته التي وزع على مقتضاها عطاءه بين خلقه ليبلوهم فيما آتاهم ، فضرره من هذه الناحية يمس جانب الإيمان ويؤثر فيه .

وداء الحسد قديم في الناس ، روى الإمام أحمد والترمذي عن الزبير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعَرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَفَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِمَا يُثَبِّتُ ذَاكُمْ لَكُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ "[1].

ونهى النبي عن الحسد فقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : " ولا تَحاسَدُوا "[2].

يقطع الحسد وشائج المودّات ، وصلات القربات ، ويفسد الصداقات ، ويولد الناس العداوات ، ويفكك افراد المجتمع ، ويباعد بين الجماعات .

إن مثل الحسد كمثل مقراض خبيث ، يمشي بين الناس فيقطع الأربطة التي تصل بعضهم ببعض على أساس الأخوة والمودة ، ويضع مكانها بذرة العداوة والبغضاء والحقد .

في حين أن التربية الأخلاقية الإسلامية تبني المجتمع الإسلامي على أساس الأخوة ، ذات الأربطة المتينة التي تجعل المجتمع بمثابة جسد واحد .

١٠، ١١ - البغضاء والحقد :

وقد نهى الشرع الحنيف عن البغضاء ، والحقد ، في نصوص كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم : " لَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا" [1].

١ - أحمد (٣/٤٣رقم ١٤٣٠- ت الأرنؤوط) والترمذي (٢٥١٠) وحسنه الألباني،.
٢ - رواه مسلم (٢٥٦٤)(٣٢)

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم : " تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا "[٢]. وهذا نص صريح في النهي عن الحقد والضغينة وعن الهجران .

والحقد: هو العداوة الدفينة في القلب .

ومن مرادفات الحقد تقريباً : كلمة الغل ، فالغل هو العداوة المتغلغلة في القلب ، ومن مرادفاته أيضا : الضغن ، والشحناء ، فهي جميعا كلمات تدور حول معنى واحد أو معان متقاربة ، ترجع بوجه عام إلى معنى العداوة " [٣]، والعداوة هي كراهية يصاحبها رغبة بالانتقام من الشخص المكروه.

١٢ - الكبر والغرور :

الكبر هو إظهار الأخ إعجابه بنفسه بصورة تجعله يحتقر الآخرين في أنفسهم وينال من ذواتهم ، ويترفع عن قبول الحق ، وقد جاء الوعيد الشديد في الكتاب والسنة المطهرة على هذا الخلق الذميم ، لما له من آثار مدمرة على نفس المتكبر وعلى نفوس أخوته ، فالقلوب جبلت على بغض من يترفع عليها ويحتقرها ويقلل من شأنها ، فالكبر ينشر البغض بين الأخوة ، كما أن المتكبر يهلك نفسه ، يقول تعالى مبيناً مصير المتكبر : {كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ } [غافر : ٣٥] ، ويقول رسول الله صلى عليه وسلم : " لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ ، قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ ، وَغَمْطُ النَّاسِ " [٤] .

---

١ - متفق عليه عن أنس :البخاري رقم (٦٠٦٥و٦٠٧٦)ومسلم(٢٥٥٨)(٢٣) .
٢ - رواه مسلم رقم (٢٥٦٥)(٣٥) عن أبي هريرة. ومعنى(شحناء) أي عداوة وبغضاء
٣ - الأخلاق الإسلامية (٨٧٥/١)
٤ - رواه مسلم رقم (٩١) (١٤٧).

ويتولد عن داء الكبر الذي تصاب به النفوس أنواع قبيحة من السلوك الداخي والخارجي ، فالمستكبر قد يجحد الحق الذي لغيره ، ولا يعترف له يه ، لأنه لا يريد أن يخضع لغيره ، أو لا يريد أن يتفوق عليه أو يساويه في الامتياز أحد . وحين لا يملك تغيير الواقع فيما عليه إلا أن يستره بغمطه وجحوده وتنقيصه ، وبالتعالي عليه في تصرفات وأعمال من شأنها إشعار الآخرين بأنه ذو امتياز أسمى مما لغيره .

والغرور بالنفس ينفخ في صدور المستكبرين حتى يروا أنفسهم عظماءَ كبراء ، وهم في واقع حالهم صغارٌ جداً ،وما يزال الغرور بالنفس حتى يطغيها، أو تصطدم بما يهشمها ويحطمها ، وهذا من السنن الربانية الدائمة التي تقدم شواهدها من الواقع الإنساني ، سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً .

١٣ - الهجر :

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ »[1]

قال ابنُ تَيمية: ولو كان كل ما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة [2].

١٤، ١٥ - البيع على البيع ،و الخطبة على الخطبة:

فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ»[1]

١ - رواه البخاري (٦٠٧٧) و مسلم (٢٥٦٠)(٢٥)
٢ - مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٧٣/٢٤)

وعن عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، فَلَا يَحِلُّ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَبْتَاعَ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ، وَلَا يَخْطُبَ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَذَرَ»[٢]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ، وَلاَ تَنَاجَشُوا، وَلاَ يَبِيعُ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ، وَلاَ يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ، وَلاَ تَسْأَلُ المَرْأَةُ طَلاَقَ أُخْتِهَا لِتَكْفَأَ مَا فِي إِنَائِهَا»[٣]

** وهناك آفات كثيرة- غير ما ذكرنا- تأثر في الأخوة الإسلامية وتضعفها ، مثل الشدة والغلظة ، و الظلم والفضول ، والغيرة ، والشك والريبة ، والشماتة ، والغدر ، والطمع ، والتناجش [٤]،والغَرَر ،وتناجي اثنان دون الثالث،.....

فقد قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ»[٥]

١ - متفق عليه:البخاري(٢١٣٩) ومسلم(١٤١٢)(٥٠)

٢ - رواه مسلم(١٤١٤)(٥٦)

٣ - متفق عليه:البخاري(٢١٤٠)ومسلم(١٤١٣)(٥١) شرح الحديث :(حاضر) المقيم في البلد. (لباد) قادم من البادية أو القرى. وصورة البيع له أن يقدم بسلعة ليبيعها بسعر يومها فيقول له الحاضر اتركها عندي لأبيعها لك على التدريج بثمن أغلى ، وقيل معناه :لا يصير له سمسارا في بيع أو شراء. (تناجشوا) من النجش وهو أن يزيد في ثمن السلعة وهو لا يرغب في شرائها وإنما ليخدع غيره ويغره. (خطبة أخيه) وصورته أن يخطب رجل امرأة وتظهر الرضا وتفقا على مهر ولم يبق إلا العقد فيأتي آخر ويخطب ويزيد في المهر أو غير ذلك من وسائل الإغراء. (لتكفأ ما في إنائها) لتقلب ما في إناء أختها في إنائها والمعنى لتستأثر بخير زوجها وحدها وتحرم غيرها نصيبها منه.

٤ - النجش: هو أن يزيد في ثمن السلعة وهو لا يرغب في شرائها وإنما ليخدع غيره ويغره فيشتريها الآخر بثمن أعلى.(كما يحدث الآن عند البيع في مكان يُسمى الحلقة أو الشادر).

٥ - رواه مسلم (٢٥٦٤)(٣٢) عن أبي هريرة.

قوله:(ولا يخذله) قال العلماء : الخذل ترك الإعانة والنصر ومعناه إذا استعان به في دفع ظالم ونحوه لزمه إعانته إذا أمكنه ولم يكن له عذر شرعي (ولا يحقره) أي لا يحتقره فلا ينكر عليه ولا يستصغره ويستقله (التقوى ههنا) معناه أن الأعمال الظاهرة لا تحصل بها التقوى وإنما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله وخشيته ومراقبته.

وقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً، فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا، فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ»[1] وغيرها كثير من الأمور التي نبه عليها الشرع في نصوص عديدة وليس هنا مكان بسطها ، وأردت فقط التنويه لبعض الأمور التي تسيء للأخوة في الله ، وكذلك فإن التقصير في تأدية واجبات الأخوة الإيمانية التي سبق ذكر طرف منها ، له أثر كبير في تمزيق الأخوة الإيمانية وأضعافها .

((نماذج مضيئة ومواقف مشرِّفة))

كان السلف الصالح يعيشون في ظلال الأخوة الإسلامية الوارفة متحابين متكاتفين متعاونين متفانيين رحماء بينهم ، كل منهم يحب لأخيه ما يحب لنفسه أو أكثر ،ويكره لأخيه ما يكره لنفسه أو أكثر. وقد ذكرت لنا الكتب أمثلة كثيرة مشرقة ومشرّفة للإخاء في الله ، ولنذكر فقط طرفًا من هذه المواقف المضيئة لنتأس بها :

- من الإيثار الذي يعجز الزمان أن يأتي بمثله ، ما حصل بين المهاجرين والأنصار عندما آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم بعد الهجرة فأراد الأنصار أن يقسموا ما يملكون بينهم وبين إخوانهم المهاجرين ، بل فضلوا المهاجرين على أنفسهم ،وفيهم نزل قول الله تعالى:{وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[الحشر: (٩)] وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَتِ الأَنْصَارُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اقْسِمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا النَّخِيلَ، قَالَ: «لاَ» فَقَالُوا: تَكْفُونَا المَئُونَةَ، وَنَشْرَكُكُمْ فِي الثَّمَرَةِ، قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا"[2]

---

١ - رواه مسلم(٢١٨٤)(٣٧)عن ابن مسعود، وروى البخاري نحوه (٦٢٨٨) عن ابن عمر

٢ - رواه البخاري (٢٣٢٥ و ٢٧١٩) وقوله: (تكفوننا المؤونة) أي: تقومون بما يحتاج إليه من عمل كالسّقي وغيره والقائل هم الأنصار. (قالوا) أي المهاجرون والأنصار. (سمعنا وأطعنا) امتثالا لما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- و انظر روعة ما حدث من تفضيل سعد بن الربيع الأنصاري لأخيه عبد الرحمن بن عوف المهاجري على نفسه..ففي صحيح البخاري:قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ آخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ: إِنِّي أَكْثَرُ الأَنْصَارِ مَالًا، فَأَقْسِمُ لَكَ نِصْفَ مَالِي، وَانْظُرْ أَيَّ زَوْجَتَيَّ هَوِيتَ نَزَلْتُ لَكَ عَنْهَا (وفي لفظ:فَسَمِّهَا لِي أُطَلِّقْهَا) ، فَإِذَا حَلَّتْ، تَزَوَّجْتَهَا، قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: لاَ حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ (وفي لفظٍ قال: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ) هَلْ مِنْ سُوقٍ فِيهِ تِجَارَةٌ؟ قَالَ: سُوقُ قَيْنُقَاعٍ، قَالَ: فَغَدَا إِلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، فَأَتَى بِأَقِطٍ وَسَمْنٍ، قَالَ: ثُمَّ تَابَعَ الغُدُوَّ، فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَزَوَّجْتَ؟» ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «وَمَنْ؟» ، قَالَ: امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ، قَالَ: «كَمْ سُقْتَ؟» ، قَالَ: زِنَةَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ - أَوْ نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ -، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ»[1]

- وعن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أُهْدِي لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسُ شَاةٍ، فَقَالَ: «إِنَّ أَخِي فُلَانًا وَعِيَالَهُ أَحْوَجُ إِلَى هَذَا مِنَّا» قَالَ: فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ يَبْعَثُ إِلَيْهِ وَاحِدًا إِلَى آخَرَ حَتَّى تَدَاوَلَهَا سَبْعَةُ أَبْيَاتٍ حَتَّى رَجَعَتْ إِلَى الْأَوَّلِ فَنَزَلَتْ {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ} إِلَى آخِرِ الْآيَةِ[الحشر: ٩] »[2]

١ - البخاري(٢٠٤٨و ٣٧٨٠)
٢ - رواه الحاكم وقال هذا حديث صحيح ولم يخرجاه (٥٢٦/٢ رقم ٣٧٩٩) وألمح الحافظ لصحته في الفتح (١٢٠/٧)

- وعَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ " [1] .

- وعَنْ مَالِكٍ الدَّارِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَخَذَ أَرْبَعَمِائَةِ دِينَارٍ فَجَعَلَهَا فِي صُرَّةٍ، ثُمَّ قَالَ لِلْغُلَامِ: اذْهَبْ بِهَا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، ثُمَّ تَلَّهَ سَاعَةً فِي الْبَيْتِ حَتَّى تَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ، فَذَهَبَ بِهَا الْغُلَامُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: اجْعَلْ هَذِهِ فِي بَعْضِ حَوَائِجِكَ، فَقَالَ: وَصَلَهُ اللَّهُ وَرَحِمَهُ، ثُمَّ قَالَ: تَعَالَيْ يَا جَارِيَةُ، اذْهَبِي بِهَذِهِ السَّبْعَةِ إِلَى فُلَانٍ، وَبِهَذِهِ الْخَمْسَةِ إِلَى فُلَانٍ، حَتَّى أَنْفَدَهَا، فَرَجَعَ الْغُلَامُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَأَخْبَرَهُ، وَوَجَدَهُ قَدْ أَعَدَّ مِثْلَهَا لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، فَقَالَ: اذْهَبْ بِهَا إِلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، ثُمَّ تَلَّهَ فِي الْبَيْتِ سَاعَةً؛ حَتَّى تَنْظُرَ إِلَى مَا يَصْنَعُ، فَذَهَبَ بِهَا إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: اجْعَلْ هَذَا فِي حَاجَتِكَ، فَقَالَ: وَصَلَهُ وَرَحِمَهُ، تَعَالَيْ يَا جَارِيَةُ، اذْهَبِي إِلَى فُلَانٍ بِكَذَا، وَإِلَى بَيْتِ فُلَانٍ بِكَذَا، وَإِلَى بَيْتِ فُلَانٍ بِكَذَا، فَاطَّلَعَتِ امْرَأَةُ مُعَاذٍ، فَقَالَتْ: وَنَحْنُ وَاللَّهِ مَسَاكِينُ، فَأَعْطِنَا، فَلَمْ يَبْقَ فِي الْخِرْقَةِ إِلَّا دِينَارَانِ، فَدَحَا بِهِمَا، فَرَجَعَ الْغُلَامُ إِلَى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ؛ فَسُرَّ بِذَلِكَ عُمَرُ، وَقَالَ: إِنَّهُمْ إِخْوَةٌ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ "[2]

- وعن محمد بن المنكدر عن أم دُرَّة- وكانت تخدم عائشة رضي الله عنها- قالت: إنّ معاوية بعث إلى عائشة رضي الله عنها بمال في غرارتين، ثمانين ومائة ألف درهم ، فدعت بطبق فجعلت تقسمه بين الناس ، فلما أَمْسَتْ قالت: يا جارية هلمّ

١- رواه البخاري رقم (٢٤٨٦) ومسلم (٢٥٠٠)(١٦٧)، (أرملوا في الغزو) أي فنِيَ طعامُهم .
٢ - الزهد لابن المبارك(١٧٨/١ رقم ٥١١) والطبراني في الكبير(٣٣/٢٠ رقم ٤٦) و من طريقه أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢٣٧/١)

فطوري، فجاءتها بخبز وزيت، فقالت لها أم درة: ما استطعت فيما قسمتِ اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحماً نفطر عليه، فقالت عائشة: لو كنت ذكرتيني لفعلت" [1]

- وعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ مِسْكِينًا سَأَلَهَا، وَهِيَ صَائِمَةٌ، وَلَيْسَ فِي بَيْتِهَا إِلَّا رَغِيفٌ، فَقَالَتْ لِمَوْلَاةٍ لَهَا: «أَعْطِيهِ إِيَّاهُ» ، فَقَالَتْ: لَيْسَ لَكِ مَا تُفْطِرِينَ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ: «أَعْطِيهِ إِيَّاهُ» ، قَالَتْ: فَفَعَلْتُ، قَالَتْ: فَلَمَّا أَمْسَيْنَا أَهْدَى لَنَا أَهْلُ بَيْتٍ أَوْ إِنْسَانٌ مَا كَانَ يُهْدِي لَنَا شَاةً وَكَفَنَهَا، فَدَعَتْنِي عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَتْ: «كُلِي مِنْ هَذَا، هَذَا خَيْرٌ مِنْ قُرْصِكِ» [2]

- لَقِيَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ - بَعْدَمَا قُتِلَ الزُّبَيْرُ - فَقَالَ: كَمْ تَرَكَ أَخِي عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ؟ قَالَ عَبْدُ اللَّه: أَلْفَيْ أَلْفٍ قَالَ: عَلَيَّ مِنْهَا أَلْفُ أَلْفٍ "[3]

- عَنْ عُمَرَ بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: دَخَلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ [4] عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فِي مَرَضِهِ، فَجَعَلَ يَبْكِي، فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: عَلَيَّ دَيْنٌ؟ قَالَ: كَمْ هُوَ؟ قَالَ: خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ، قَالَ: فَهُوَ عَلَيَّ "[5]

---

١ - إحياء علوم الدين (٢٤٧/٣)
٢ - رواه مالك بلاغا (٩٩٧/٢رقم ٥- ت عبد الباقي) ورواه الدولابي-موصولا- في الكنى والأسماء (٣/ ٩٤٧ رقم ١٦٥٤)
٣ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ١٨٧)
٤ - هو زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.
٥ - أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١٤١/٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٨٥/٤١) وأخرجه المزي في تهذيب الكمال (٣٩٣/٢٠) والذهبي في سير أعلام النبلاء (٣٩٤/٤) معلَّقًا على حاتم القشيري به. وابن الجوزي في صفة الصفوة (١٠١/٢) معلَّقًا على عمرو بن دينار به.وأخرجه ابن طاهر السلفي في في الطيوريات (١٢٩٩/٤ رقم ١٢٤٨) وورد عنده ((زيد بن أسامة)- الصحابي- بدل ((محمد بن أسامة بن زيد)) ابنه.

- جَاءَ فَتْحٌ الْمَوْصِلِي إِلَى صَدِيقٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ عِيسَى التَّمَّارُ ، فَلَمْ يَجِدْهِ فِي الْمَنْزِلِ ، فَقَالَ لِلْخَادِمِ: أَخْرِجِي إِلَيَّ كِيسَ أَخِي فَأَخْرَجَتْهُ لَهُ فَأَخَذَ دِرْهَمَيْنِ ، وَجَاءَ عِيسَى إِلَى مَنْزِلِهِ فَأَخْبَرَتْهُ الْخَادِمُ بِمَجِيءِ فَتْحٍ وَأَخْذِهِ الدِّرْهَمَيْنِ ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتِ صَادِقَةً فَأَنْتِ حُرَّةٌ ،فَنَظَرَ فَإِذَا هِيَ صَادِقَةٌ، فَعُتِقَتْ "[1]

- عَنْ مُطَرِّفٍ، قَالَ: " أَتَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ فَقَالَ لِي: يَا مُطَرِّفُ وَيَدَاكَ مَلْأَى؟ فَلَمَّا وَلَّيْتُ أَتْبَعْنِي رَسُولًا مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا أَرْبَعُمِائَةٍ، فَلَمَّا تَيَسَّرْتُ أَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ: لَمْ أُعْطِكَهَا لِآخُذَهَا مِنْكَ "[2]
- قضى ابنُ شبرمة حاجةً كبيرة لبعض إخوانه ، فجاء بهدية ، فقال ابنُ شبرمة : ما هذا ؟ قال أخوه : لما أسديته إليَّ من معروف . قال ابنُ شبرمة : خذ مالك عافاك الله ، إذ سألتَ أخاك حاجةً فلم يجهد نفسه في قضاءها ، فتوضأ للصلاة وكبَر عليه أربع تكبيرات وعده في الموتى [3].

- وروي أن مسروقاً أدان دَيْناً ثقيلاً وكان على أخيه خَيثمة دَينٌ قال: فذهب مسروق فقضى دَين خَيثمة ،وهو لا يعلم ،وذهب خيثمة فقضى دين مسروق وهو لا يعلم[4]
- عَنِ الْأَعْمَشِ، «أَنَّ خَيْثَمَةَ، وَرِثَ مِائَتَيْ أَلْفٍ فَأَنْفَقَهَا عَلَى إِخْوَانِهِ»[5]

- قَالَ طُعْمَةَ الْجَعْفَرِيُّ: " كَانَ عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ يَأْتِينِي بِالْأَلْفِ دِينَارٍ وَالْأَلْفَيْ دِينَارٍ وَيَقُولُ: اقْسِمْهَا عَلَى إِخْوَانِكَ وَلَا تُعْلِمْهُمْ أَنَّهَا مِنْ قِبَلِي ، وَكَانَ يَقُولُ: مَا

١ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ١٦٢)
٢ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ١٦٤)
٣ - إحياء علوم الدين للغزالي(٢/ ١٧٥) و انظر شعب الإيمان للبيهقي(١٠٤١٨)
٤ - إحياء علوم الدين للغزالي(٢/ ١٧٤)
٥ - الإخوان لابن أبي الدنيا (رقم ١٧٦)

رَأَيْتُكَ إِلَّا رَأَيْتُ لَكَ عَلَيَّ فَضْلًا بِقَضَاءِ حَوَائِجِي ، قَالَ طُعْمَةُ: وَإِنَّمَا قَضَاءُ حَوَائِجِهِ أَنْ يُعْطِيَنِي الدَّنَانِيرَ وَالدَّرَاهِمَ أُقَسِّمُهَا عَلَى الْفُقَهَاءِ "[1]

- قَالَ الصَّلْتِ بْنِ بِسْطَامٍ،: «كَانَ حَمَّادُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ يُفَطِّرُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ خَمْسِينَ إِنْسَانًا فَإِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ الْفِطْرِ كَسَاهُمْ ثَوْبًا ثَوْبًا وَأَعْطَاهُمْ مِائَةً مِائَةً»[2]

- عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ قَرْمٍ، قَالَ: «كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ-أبو جعفر- يُجِيزُ بِالْخَمْسِمِائَةِ وَالسِّتِّمِائَةِ إِلَى الْأَلْفِ ، وَكَانَ لَا يَمَلُّ مِنْ مُجَالَسَةِ إِخْوَانِهِ»[3]

- قالت سَلْمَى مَوْلَاةٍ لِأَبِي جَعْفَرٍ: " كَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ إِخْوَانِهِ فَلَا يَخْرُجُونَ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى نُطْعِمَهُمُ الطَّعَامَ الطَّيِّبَ وَنَكْسُوَهُمُ الثِّيَابَ الْحَسَنَةَ وَنَهَبَ لَهُمُ الدَّرَاهِمَ، قَالَتْ: فَأَقُولُ لَهُ: مَا تَصْنَعُ؟ فَيَقُولُ: يَا سَلْمَى، مَا يُؤَمِّلُ فِي الدُّنْيَا بَعْدَ الْمَعَارِفِ وَالْإِخْوَانِ "[4]

- قال الْحَسَنِ بْنِ كَثِيرٍ: " شَكَوْتُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَاجَةَ وَجَفَاءَ إِخْوَانِي فَقَالَ: بِئْسَ الْأَخُ: أَخٌ يَرْعَاكَ غَنِيًّا ، وَيَقْطَعُكَ فَقِيرًا، ثُمَّ أَمَرَ غُلَامَهُ فَأَخْرَجَ كِيسًا فِيهِ سَبْعُمِائَةِ دِرْهَمٍ فَقَالَ: اسْتَنْفِقْ هَذِهِ فَإِذَا نَفَدَتْ فَأَعْلِمْنِي "[5]
- عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: حُدِّثْتُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، أَنَّهُ قَالَ: " قُدُومِي مَكَّةَ حُبًّا لِلِقَاءِ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، قَالَ: وَكَانَ يَحْمِلُ إِلَيْهِمُ النَّفَقَةَ وَالصِّلَةَ وَالْكِسْوَةَ وَيَقُولُ: هَيَّأْتُهَا لَكُمْ مِنْ أَوَّلِ السَّنَةِ "[6]

١ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ١٦٦)
٢ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ١٧٠)
٣ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ١٧٨)
٤ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ١٧٧)
٥ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ١٧٩)
٦ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ٩٢)

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ " أَنَّهُ كَانَ فِي سَفَرٍ لَهُ فَمَرَّ بِفِتْيَانٍ يُوقِدُونَ تَحْتَ قِدْرٍ لَهُمْ، فَقَامَ إِلَيْهِ أَحَدُهُمْ فَقَالَ:

أَقُولُ لَهُ حِينَ أَلْفِيتُهُ ... عَلَيْكَ السَّلَامُ أَبَا جَعْفَرِ

فَوَقَفَ عَبْدُ اللَّهِ وَقَالَ: " وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَقَالَ الْفَتَى:

فَهَذِي ثِيَابِي قَدْ أَخْلَقَتْ ...وَقَدْ عَضَّنِي زَمَنٌ مُنْكَرُ

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَهَذِهِ ثِيَابِي مَكَانَهَا وَنُعِينُكَ عَلَى زَمَنِكَ الْمُنْكَرِ،

قَالَ: وَعَلَيْهِ جُبَّةُ خَزٍّ وَمِطْرَفُ خَزٍّ وَعِمَامَةُ خَزٍّ فَأَعْطَاهُ ذَلِكَ، فَقَالَ الْفَتَى:

وَأَنْتَ كَرِيمُ بَنِي هَاشِمٍ ... وَفِي الْبَيْتِ مِنْهَا الَّذِي نَذْكُرُ

قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، ذَاكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَمَضَى "[1]

- وقال حذيفة العدوي: انطلقت يوم اليرموك أَطْلُبُ ابْنَ عَمٍّ لِي ، وَمَعِي شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ ،وَأَنَا أَقُولُ إِنْ كَانَ بِهِ رَمَقٌ سَقَيْتُهُ، وَمَسَحْتُ بِهِ وَجْهَهُ، فَإِذَا أَنَا بِهِ فَقُلْتُ: أَسْقِيكَ فَأَشَارَ إِلَيَّ أَنْ نَعَمْ ،فَإِذَا رَجُلٌ يَقُولُ : آهْ ، فَأَشَارَ ابْنُ عَمِّي إِلَيَّ أن أنطلق به إليه، فَجِئْتُهُ فَإِذَا هُوَ هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ، فَقُلْتُ: أَسْقِيكَ، فَسَمِعَ بِهِ آخَرُ فَقَالَ: آهْ ، فَأَشَارَ هشام انْطَلِقْ بِهِ إِلَيْهِ، فَجِئْتُهُ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ، فَرَجَعْتُ إِلَى هشام فَإِذَا هُوَ قد مات ، فرجعت إن ابْنِ عَمِّي فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ" [2].رحمهم الله تعالى، أنظر كيف آثر كل منهم آخاه على نفسه بالماء وهو في الرمق الآخير وأحوج ما يكون للسقيا.

- ومن جميل ما روي في الإيثار بالنفس : أنه سُعِيَ بجماعة من الصوفية إلى بعض الخلفاء فأمر بضرب رقابهم ، وفيهم أبو الحسين النوري، فبادر أبو الحسين

١ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ٢٢٣)
٢ - إحياء علوم الدين (٣/ ٢٥٨)

السيَّافَ ليكون هو أول مقتول، فقيل له في ذلك، فقال: أحببتُ أن أوثرَ إخواني بالحياة في هذه اللحظة، فكان ذلك سبب نجاتهم جميعًا[1]

- عن أَبُي خَلْدَةَ، قَالَ: " دَخَلْنَا عَلَى ابْنِ سِيرِينَ أَنَا وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ، فَرَحَّبَ بِنَا وَقَالَ: «مَا أَدْرِي كَيْفَ أُتْحِفُكُمْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ فِي بَيْتِهِ خُبْزٌ وَلَحْمٌ وَلَكِنْ سَأُطْعِمُكُمْ شَيْئًا لَا أُرَاهُ فِي بُيُوتِكُمْ، فَجَاءَ بِشُهْدَةٍ، وَكَانَ يَقْطَعُ بِالسِّكِّينِ وَيُطْعِمُنَا»[2]

- وقال ابنُ سيرين لرجلٍ: كيف حالك ؟ فقال: وما حالُ من عليه خمسمائة درهم دَيناً وهو معيلٌ ! فدخل ابن سيرين منزله، فأخرج له ألف درهم، فدفعها إليه، وقال: خمسمائة اقض بها دينك ،وخمسمائة عُد بها على نفسك وعيالك ، ولم يكن عنده غيرها [3]

******

وختامًا..أرجو أن أكون قد وفيت بالمقصود،والله من وراء القصد، وهو حسبنا ونعم الوكيل،وسلامٌ على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين.

بقلم

السيد مختار العصري

مصر - دمياط

أهم المراجع

١ - إحياء علوم الدين (١٧٣/٢)
٢ - الإخوان لابن أبي الدنيا(رقم ٢٠٦)
٣ - إحياء علوم الدين (٢٣٠/٢)

١- القرآن الكريم
٢- كتب السُّنَّة
٣- كتب الشيخ الألباني
٤- تفسير ابن جرير الطبري / تحقيق :أحمد محمد شاكر/ مؤسسة الرسالة
٥- تفسير ابن أبي حاتم/ تحقيق: أسعد محمد الطيب/ مكتبة نزار مصطفى الباز – السعودية
٦- تفسير الإمام البغوي/تحقيق:النمر وضميرية والحرش/ دار طيبة للنشر والتوزيع
٧- تفسير القرآن العظيم لابن كثير/ تحقيق سامي سلامة /دار طيبة للنشر والتوزيع
٨- تفسير روح المعاني للألوسي /ط: دار الكتب العلمية – بيروت
٩- الإخوان لابن أبي الدنيا/ الناشر:دار الكتب العلمية - بيروت
١٠- حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني/دار الكتاب العربي - بيروت
١١- صفة الصفوة لابن الجوزي / دار الحديث-القاهرة
١٢- كتاب العزلة للخطابي/ المطبعة السلفية - القاهرة
١٣- إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي / دار المعرفة- بيروت
١٤- موسوعة الحقوق الإسلامية لسعد يوسف أبو عزيز / التوفيقية - القاهرة
١٥- كتاب صحيح وصايا الرسول لسعد يوسف أبو عزيز / التوفيقية - القاهرة
١٦- نظم المتناثر في الحديث المتواتر للكتاني/ دار الكتب السلفية - مصر
١٧- شرح معاني الأثارللإمام الطحاوي/تحقيق:النجار وجاد الحق/ الناشر:عالم الكتب
١٨- تهذيب الكمال للمزي/تحقيق:د.بشار عواد/ مؤسسة الرسالة - بيروت
١٩- سير أعلام النبلاء للذهبي/ دار الحديث- القاهرة
٢٠- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم – تحقيق:الفقي/مكتبة المعارف، الرياض
٢١- مدارج السالكين لابن القيم – تحقيق:المعتصم بالله البغدادي/ دار الكتاب العربي – بيروت
٢٢- زاد المعاد لابن القيم/ مؤسسة الرسالة- بيروت
٢٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني/دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩

٢٤- شرح مسلم للنووي المسمى المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج - دار إحياء التراث العربي – بيروت

* ومن كتب معاجم اللغة ولغة الفقه :

٢٥- المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة/الناشر: دار الدعوة.
٢٦- مختار الصحاح لأبي بكر الرازي – تحقيق: يوسف الشيخ محمد/ المكتبة العصرية - بيروت
٢٧- كتاب المخصص لأبي الحسن عليّ ابن سيده المرسي - تحقيق: خليل إبراهم جفال/ دار إحياء التراث العربي – بيروت
٢٨- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده- تحقيق: عبد الحميد هنداوي/ دار الكتب العلمية - بيروت
٢٩- كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي- الناشر: دار ومكتبة الهلال
٣٠- كتاب (تهذيب اللغة) لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي -المحقق: محمد عوض مرعب/ دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٣١- مجمل اللغة لابن فارس- تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان /مؤسسة الرسالة – بيروت
٣٢- جمهرة اللغة لابن دريد الأزدي- تحقيق: رمزي منير بعلبكي/دار العلم للملايين – بيروت.
٣٣- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني /دار الفكر ، دمشق .
٣٤- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير-المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي / المكتبة العلمية – بيروت.
٣٥- كتاب (الفروق اللغوية) لأبي هلال الحسن العسكري – تحقيق: محمد إبراهيم سليم/ دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة
٣٦- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير - - تحقيق: طاهر أحمد الزاوى و محمود محمد الطناحي/ المكتبة العلمية – بيروت
٣٧- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم للسيوطي - تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة /مكتبة الآداب - القاهرة .
٣٨- كشف المشكل من حديث الصحيحين لأبي الفرج ابن الجوزي/ دار الوطن – الرياض

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
مفهوم الصُّحْبة والصَّداقة والخلَّة و الأخوة	٣
مفهوم الأخوة في الله	٩
الترغيب فِي اتخاذ الْإِخْوَان وَالْحَثِّ عَلَى تكثيرهم	١٢
مَنْ الأحق بالصحبة والأخوة؟	١٤
اتِّفَاق الْقُلُوبِ عَلَى الْمَحبَّة	٢١
شروط الأخوة في الله	٢٢
ثمرات الأخوة الصادقة والمحبة في الله	٢٢
أسباب تؤدي إلى زيادة أواصر الأخوة و المحبة في الله	٣٠
حقوق الأخوة والصُّحبة	٤١
النهي عن كل ما يقطع أواصر الإخوة والمحبة	٥١
نماذج مضيئة ومواقف مشرِّفة	٦١
الخاتمة	٦٨
أهم المراجع	٦٩